في رحاب
أمير المؤمنين
عليه السلام

يحيى غالي ياسين

Modifier avec WPS Office

Modifier avec WPS Office

اعتراف

لا يعرف علي بن أبي طالب غير اللّه تعالى ورسوله الأمين ، وهذا بنصّ حديث يا علي لا يعرفك الا اللّه وأنا ، وكل ما عُرف عنه عليه السلام هو مما عرّفه به اللّه في كتابه المجيد ورسول اللّه في حديثه وأهل بيت العصمة عما رووه وأدركوه عن اللّه وعن جدهم صلوات اللّه عليه ..

وما عدا ذلك فإنه لا يعدو عن سُبحات في حضرة علي بن أبي طالب أو آهات في محراب حبّه وكرامته أو لنقل أنها عبارة عن فراغات يأمل صاحبها ان يملأها العارفون بعلي .. لتكون له فخراً في الدنيا وذخراً في الآخرة ..

وهذه من الفراغات :

Modifier avec WPS Office

Modifier avec WPS Office

قيمة الإسلام بعلي عليه السلام

موضوع ومحور مسائل الإسلام وتشريعاته وعقائده هو الإنسان ، ولنقل أن الإنسان هو مشروع السماء في الأرض ، وكل ما عدا ذلك فهو مسخّر من الله جلّ وعلا من أجل هذا المشروع الكبير ، فعندما نريد اقتصاداً إسلامياً ناجحاً أو نظاماً تربوياً مُحكماً أو سياسة وحكم رشيد أو أنظمة حياتية اخرى متقدمة ومتفوّقة .. إنما من أجل إنجاح بُناء الإسلام للإنسان .. قال تعالى { أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ}[1] .

ولهذا فإنّ القياس والميزان الحقيقي لرصانة ومتانة وصحّة ورقيّ الدين الإسلامي هو نتاجه البشري لا شيئاً آخر ..! وليس من الدقة والموضوعية أن نحكم على صحّة اي نظام او خطة معينة مالم نختبر نتائجها ومخرجاتها ..

والسؤال هنا ، هل المقصود بالإنسان هنا - والذي هو مقياس نجاح الدين كما قلنا - الإنسان الفرد أم الإنسان المجتمع ..؟ والجواب : لا نستبعد أن الأصل هو الفرد ، و المجتمع المسلم الناجح يعتبر من الوسائل المهمّة التي تنتج الفرد الناجح (وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ

[1] لقمان ٢٠

Modifier avec WPS Office

وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۖ)[2] .

الا إن انتاج الفرد وفق ما يريده الإسلام من غير توفّر بعض أو معظم تلك التسخيرات الإسلامية لهذه المهمة - لأن بعضها حاصل لا محالة كالتسخيرات الكونية - ، من أنظمة حياتية ومجتمعات إسلامية .. ممكناً ولكنّه بطيىء وقليل ونادر جداً بحسب ما نعتقد ونستقرء ..

ووفق هذه المعطيات الموجزة والسريعة ، نقول : أن الإمام عليّ بن أبي طالب هو انموذج الإنسان الذي يسعى الإسلام الى صناعته وإعداده هنا على الأرض ، وهو القيمة الإسلامية الحقيقية ، وهو ما يستطيع المسلمون أن يراهنوا وينافسوا ا لآخرين عليه .. فهو الميزان وهو المقياس وهو التصميم النهائي لهذا المشروع العظيم .. وقد تسألني عن النبي محمد ص وآله ، فأقول لك أنا أتكلم عن المُنتَج (اسم مفعول) لا المُنتِج (اسم فاعل) ..

لم تتوفر لعلي بن أبي طالب كل الظروف المؤاتية التي تنتج الإنسان كما يريده الإسلام ولكنه نجح بالممكن المتوفر ، وما يُحسب له في هذا المجال هو أن الظروف الايجابية و التسخيرات المنتجة التي توفرت له كانت متوفرة لغيره ايضاً ، وأهمها وجود رسول اللّه صلوات اللّه عليه وتربيته المباشرة ، الا أن المطر واحد والزرع مختلف ، قال تعالى { وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ }[3] .

[2] الأنعام ٩٤
[3] الرعد ٤

Modifier avec WPS Office

من هنا نعرف وندرك الحقائق الأخرى التي تخصّ علي عليه السلام والتي انفرد بها دون غيره ، من قبيل ؛ امام المتقين - أمير المؤمنين - الصديق الأكبر - الفاروق الأعظم - أعلم الناس وأقضاهم واشجعهم واعبدهم - قسيم الجنّة و النار .. الخ .

يبقى كلام في هذا الموضوع المهمّ نضعه ضمن تنبيهين :

التنبيه الأول : هو أن فشل الإنسان المسلم الفرد والمسلم المجتمع لا يعني فشل الإسلام كدين ، وإنما الفشل في الا لتزام والتطبيق وهذا ما لا تتحمله النظرية كما هو معلوم ، بدليل وجود أفراد ناجحين بل مجتمعات ناجحة مرّت في تاريخ الإسلام خاصة في ايّام النبي الأكرم صلوات الله وسلا مه عليه ، هذا المجتمع الذي وقّع له القرآن الكريم بكثير من المواصفات العالية والسامية .. قال تعالى (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۚ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ)[4] . وقال تعالى (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ

[4] ال عمران ١١٠

Modifier avec WPS Office

مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا)[5].

التنبيه الثاني : هو أن الفرصة متاحة للمسلم متى وأين كان ، نعم ، ستختلف الجهود المبذولة بحسب الظروف المُتاحة ولكنها بكل الأحوال موجودة وغير ممتنعة ، قال تعالى (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) [6]. فعاش جميع الائمة وبعض أصحابهم في ظروف عصيبة ولكنهم كانوا نُسخاً أخرى لعلي بن أبي طالب وأصحابه ..

الإمام المُبين

لم يترك رسول الله صلوات الله وسلامه عليه القرآن الكريم متفرّقاً في قلوب الرجال ، وإنّما تركه عند عترته ، القرآن هو الثقل الذي لا يحمله الا ثقل ٌ مثله ، قال تعالى (لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ

[5] الفتح ٢٩
[6] العنكبوت ٦٩

Modifier avec WPS Office

لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)[7] ، وقال تعالى (إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا)[8] .

يتندّر بعض المتذبذبين - كالعسر[9] وغيره - أن السماء لم تكترث بتدوين الكتاب وبالتالي هي ليست في صدد جعله دستوراً عامّاً للمسلمين ..!!

نعم ، السماء لم تهتم بطباعة القرآن وانما اهتمّت بحَمَلته ، اهتمت بِعدْله ، اهتمت بإعداد نسخة بشرية منه .. ! القرآن المكتوب ليس مشكلة الإسلام ولا حاجته الى الآن ، مشكلة ا لإسلام هي أهل القرآن ووعيهم له (لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ)[10] .

لم يترك رسول الله الثقلين متفرّقين في قوله (اني تاركم فيكم الثقلين) وانما تركهم وهم واحد ، ترك القرآن عند علي ابن ابي طالب ، وقال بصريح العبارة : لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض .. فالكتاب المبين لا يكون الا عند إمام مبين .. والإمام غير المبين لديه كتاب غير مبين ، لديه قرآن يصعب فهمه ويصعب العمل به ..

القرآن بدون عترة النبي قرآن ولكن مع وقف التنفيذ – اذا جاز التعبير - فهذا المجتمع المسلم بين أيديكم ، هل هو مجتمع القرآن ..!! ، قد ضيّعت الأمّة الظرف فضاع المظروف ، ضيّعت الإمام المبين فضاع الكتاب المبين ، قال تعالى (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)[11] .

عن عمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليه ، قال : " كنت مع

---

[7] الحشر ٢١
[8] المزمل ٥
[9] ميثاق العسر ، مدوّن على شبكات التواصل الاجتماعي وكاتب ، ذو افكار غريبة ومشبوهة .
[10] الحاقة ١٢
[11] يس ١٢

Modifier avec WPS Office

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) سائرا ، فمررنا بواد مملوءة نملا ، فقلت : يا أمير المؤمنين ! ترى أحدا من خلق الله يعلم عدد هذا النمل ؟ قال : نعم ، يا عمار ، أنا أعرف رجلا ً يعلم كم عدده ، وكم فيه ذكر ، وكم فيه أنثى . فقلت : من ذاك الرجل ؟ فقال : يا عمار أما قرأت في سورة يس وكل شئ أحصيناه في إمام مبين ؟ فقلت : بلى يا مولاي ، قال : أنا ذلك الرجل الأمام المبين[12] .. " .

وفي معاني الاخبار للشيخ الصدوق ص95 : حدثنا أحمد بن محمد بن الصقر الصائغ ، قال : حدثنا عيسى بن محمد العلوي ، قال : حدثنا أحمد بن سلام الكوفي ، قال : حدثنا الحسن بن عبد الواحد ، قال : حدثنا الحارث بن الحسن ، قال : حدثنا أحمد بن إسماعيل بن صدقة ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر ، عن أبيه ، عن جده عليهم السلام قال : لما أنزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله " وكل شئ أحصيناه في إمام مبين " قام أبو بكر وعمر من مجلسهما فقالا : يا رسول الله هو التوراة ؟ قال : لا ، قالا : فهو الإنجيل ؟ قال : لا ، قالا : فهو القرآن ؟ قال : لا . قال : فأقبل أمير المؤمنين علي عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : هو هذا ، إنه الامام الذي أحصى الله تبارك وتعالى فيه علم كل شئ .

نحن نشير هنا الى فكرة مهمّة تدخل في الأسطر الأولى من سطور ومتبنيّات عقيدة الإمامة ، فالتعطيل الذي أصاب الأمّة بتنحية أهل البيت عن وظيفتهم شمل تعطيل القرآن الكريم ايضا .

---

[12] تفسير البرهان ج٤ ص٧

Modifier avec WPS Office

ما يهمّنا من أمر أبي طالب

مات ابو طالب وأمر عقيدته ودينه شأنٌ يقع ما بينه وبين الله تعالى ولا يعد يعنينا الا بقدر الجانب النظري العلمي العقائدي والتاريخي ، أو قد يدفع بالنقاش فينا جانب الحب والبغض لولده الإمام علي ع ..

أمّا الذي يهمّنا اتجاه هذه الشخصية - التاريخية على الأقل - هي الجوانب التي تعود علينا بالنفع الديني والآخروي والأخلاقي ، الجوانب التي فيها تغذية راجعة وراجحة على إسلامنا وإيماننا هنا ، وثوابنا وعقابنا هناك ..! نحاول ذكر بعضها في نقاط :

١. الحق والإنصاف يحتّم علينا العرفان لهذه الشخصية التي لم تدّخر جهداً في حماية الرسول الأكرم صلوات الله وسلامه عليه ومساندته ودعمه في بداية دعوته وانطلاق رسالته مما جعله في مأمن من اعتداءات قريش ، وهو القائل (ص وآله) : " ما زالت قريش كاعة حتى مات أبو طالب " . وتاريخية كفالة ودفاع ابي طالب عن رسول الله من الثوابت ..

٢. يهمّنا سنّة رسول الله والائمة من بعده فيما يخص ابي طالب ، سواء كانت افعال الرسول اتجاهه ام أقواله وأقوال الائمة في حقّه والتي تُظهر عظمة هذه الشخصية وأهميتها ومدى اهتمام المعصومين بها ، حزن الرسول الأكرم على وفاته وافتقده فقداً كبيرا حتى اسمى العام الذي توفي به ابو

Modifier avec WPS Office

طالب وأم المؤمنين خديجة بعام الحزن ، ووقف على قبره وقال : " أمَ واللهِ لأ َستغفرنّ لكَ ولأ َشْفَعَنّ فيكَ شفاعةً يعجبُ لها الثّقلان " ، وعن المفضل بن عمر ، عن أبي عبد اللّه عليه السلام ، عن أبائه عليهم السلام ، عن أمير المؤمنين صلوات اللّه وسلامه عليه قال : كان ذات يوم جالساً بالرحبة والناس حوله مجتمعون ، فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، إنك بالمكان الذي أنزلك اللّه به ، وأبوك يُعذب بِالنار..! فقال له : مه ..! فض اللّه فاك ! والذي بعث محمّداً بالحق نبيّاً لو شُفِّع أبي في كل مذنب على وجه الأرض لشَفّعه اللّه تعالى فيهم ، أبي يُعذّب بالنار وابنه قسيم النار..! ثم قال : والذي بعث محمداً بالحق نبياً ، إن نور أبي طالب يوم القيامة ليطفئ أنوار الخلق إلا خمسة أنوار: نور محمد صلى اللّه عليه وآله ، ونوري ، ونور فاطمة ، ونوري الحسن والحسين ومن ولده من الأئمة ، لأن نوره من نورنا الذي خلقه اللّه عز وجل من قبل خلق آدم بألفي عام[13] .

٣. يهمّنا من هذه الشخصية تعلّم طريقتها وصلابة موقفها في الدفاع عن الدعوات الحقّة ، يهمّنا مستوى إيثارها وبذل كل مقدّراتها - مكانتها ووجاهتها ، قوتها ، تاريخها ، ... - مات أبو طالب في شِعب أبي طالب وقد حاصره قومه حصاراً قاسياً ، اجتماعياً ونفسياً واقتصادياً حتى وافته المنية وهو على هذا الحال .

٤. يهمّنا استشعار الرضا على ابي طالب مادام رسول اللّه كان راضياً عنه ، ورضا اللّه من رضا رسوله الكريم .. وعين الرضا عن كل عيبٍ كليلة كما يقول الشاعر ..

٥. وما يهمّنا ايضاً هو الدوافع والنوازع والغايات التي يعمل عليها الذين يجهدون أنفسهم من أجل اثبات كفر أبي طالب

[13] أمالي الطوسي ص ٣٠٥

Modifier avec WPS Office

وانحراف عقيدته – وحاشاه - .. !

فلابد من ملاحظة كل هذه الاهتمامات وغيرها ، لما فيها من خير ومنافع في حياتنا ومماتنا ان شاء اللّه ..

قول الإمام علي ع (فَإِنّي وَلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ)
(معنى مهمّ وتأريخ جديد لبعثة النبي ص وآله)

هذه العبارة وردت عن أمير المؤمنين عليه السلام ومذكورة في نهج البلاغة ، يصف بها ولادته من جهة جانب عقائدي وإيماني دقيق وهي (الفطرة) .. وخير من يعرّف لنا الفطرة هو أمير المؤمنين نفسه صلوات اللّه عليه في موقع آخر من كلامه في النهج ايضاً حيث يقول : (وَكَلِمَةُ الا ِخْلا َص فَإِنّهَا الفِطْرَةُ) .

ونحن نعرف أن كلّ مولود يولد على الفطرة كما قال رسول اللّه صلوات اللّه عليه (مَا مِنْ مَوْلُودٍ إلا ّ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ ، فَأَبَوَاهُ يُهَوّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجّسَانِهِ) ، ولكن يختلف الحال مع ولادة أمير المؤمنين ، كون هذه الفطرة خرجت الى بيت توحيد ومعدن رسالة ومبعث نبوّة ولم تتلوث باي ملوّث عقائدي او شرائعي اطلاقاً ، وهذا ما يقرّ به كل أهل الإسلام بـ لا خلاف ولا اختلاف ، ويعبّرون عن ذلك بقولهم عند ذكر

Modifier avec WPS Office

أسمه الشريف : كرّم الله وجه .. اي كرّمه بعدم عبادة واتباع أي انحراف او باطل .

وهناك جزئية مهمّة وحساسة وغير مشهورة وغير مُلتَفت اليها ينتزعها ابن ابي الحديد في شرحه للنهج ينتزعها ويثبتها من قول أمير المؤمنين ع هذا - أي قوله ع : فإني ولدت على الفطرة - مفادها هو : أن نبوّة الرسول بدأت في العام الذي ولد فيه الإمام علي ، اي قبل عشر سنوات من بعثته في غار حراء ..!! ولنقرأ ذلك نصّاً من ابن ابي الحديد ونتأمّل جيدا :

" .. ومراده هاهنا بالولادة على الفطرة أنه لم يولد في الجاهلية لأنه ولد عليه السلام لثلاثين عاماً مضت من عام الفيل والنبي ص أرسل لأربعين سنة مضت من عام الفيل وقد جاء في الأخبار الصحيحة أنه ص مكث قبل الرسالة سنين عشراً يسمع الصوت ويرى الضوء ولا يخاطبه أحد ، وكان ذلك إرهاصاً لرسالته عليه السلام .

فحكم تلك السنين العشر حكم أيام رسالته ص فالمولود فيها إذا كان في حجره وهو المتولي لتربيته مولود في أيام كأيام النبوة وليس بمولود في جاهلية محضة ففارقت حاله حال من يدعى له من الصحابة مماثلته في الفضل و قد روي أن السنة التي ولد فيها علي عليه السلام هي السنة التي بدئ فيها برسالة رسول الله ص فأسمع الهتاف من الأحجار والأ شجار وكشف عن بصره فشاهد أنواراً وأشخاصاً ولم يخاطب فيها بشي ئ وهذه السنة هي السنة التي ابتدأ فيها بالتبتل و الانقطاع و العزلة في جبل حراء فلم يزل به حتى كوشف بـ

Modifier avec WPS Office

الرسالة وأنزل عليه الوحي وكان رسول اللّه ص يتيمن بتلك السنة وبولادة علي ع فيها و يسمّيها سنة الخير وسنة البركة وقال لأهله ليلة ولادته وفيها شاهد ما شاهد من الكرامات و القدرة الإلهية ولم يكن من قبلها شاهد من ذلك شيئاً : لقد ولد لنا الليلة مولود يفتح اللّه علينا به أبواباً كثيرة من النعمة والرحمة وكان كما قال ص فإنه عليه السلام كان ناصره و المحامي عنه وكاشف الغماء عن وجهه وبسيفه ثبت دين الإ سلام ورست دعائمه وتمهدت قواعده " .

تأصيلات الإمام (ع) في الخلافة

على الرغم من كل المشاكل والصعوبات التي واجهت خلا فة الإمام علي عليه السلام وحرمان الدولة الإسلامية ورعاياها من استغلال فرصة تسنّم هكذا شخصية لأعلى منصب فيها ، نستطيع الجزم بأنه عليه السلام رغم ذلك قد قدّم نموذجاً إسلامياً لرئيس الدولة الأعلى حجّةً في الإقتداء والإحتذاء قد ترتبت على المسلمين خاصة والبشرية على وجه العموم .

فأعطى عليه السلام مثلا ً أعلى وآيةً عظمى لكل من

Modifier avec WPS Office

يرغب في إدارة بلاد ، أو سياسة عباد ، فلأن إضطرتهُ الظروف عن تقديم بعض الأولويات في إدارة الدولة والإ نشغال ببعض المهام ، إلا أنه عليه السلام لم تشغله المشاغل عن سن سنة حسنة في الخلافة والقيادة والإمامة بعد أن أصابها الخلل بعد الرسول الأكرم صلوات الله عليه وأصبحت خاضعة لآراء وأهواء متجاذبة تارة ومتنافرة تارة أخرى .. حتى إتخذت من أموال المسلمين دولا ً ومن المسلمين أنفسهم خولا .

أعطى عليه السلام دروساً في إدارة الدولة وبجميع مفاصلها وجوانبها المتعددة والمترامية ، فأعطى قواعداً خاصة ودساتيراً معتبرة ومعتمدة يسير عليها ولاة الأقاليم التي تتكون منها الدولة ، ورسمَ أصولا ً شامخة لسياسة الدولة المالية وأعطى مثلا ً أعلى وأكمل صورة ممكنة لها .. كذلك كان في الجانب العسكري والحربي ، حيث ثبّت عليه السلام نقاطاً رئيسية في إدارة الحروب وقيادة غمارها ..

كان قمة في معاملة الراعي مع رعيته ، فكان لليتيم أبا وللفقير مغنماً وللمظلوم ناصراً وللضعيف سانداً ومقوّيا .. كسر الحاجز بين السائس والمسوس ، ورفع الحجب بينهما وأعدم الفارق بجميع أنواعه وأشكاله بين الخليفة والأمة .. لم يؤثر قريب على بعيد وغني على فقير ، أعطى مقاييساً جديدة لإدارة شؤون الأمّة وأُحيا مقاييساً أخرى بعد أن تناستها الأمّة وانسلخت عن مبادئها وأدبياتها ..

كانت الخلافة عنده أزهد من عفطة عنز وأحقر من سير نعل مالم يُقيم حقاً ويدحض باطلا .. كان يعيش في الكوفة ويتأسى مع فقير الحجاز واليمن .

فهو الحاكم العادل الذي حكم ذات يوم وعقمت الأمة عن

Modifier avec WPS Office

إنجاب حاكماً مثله ، فلو أرادت الأمة الإسلامية اليوم وفي ظلّ كل ما تتبجح به الدول الكبرى والمتقدمة من عدالة وحقوق إنسان أو حيوان ومستويات اصلاح عالية في إدارة الدولة أن تراهن على خلافة علي بن أبي طالب فلتطمئن فإنها ستكسب الرهان حتماً ، ففي القرن الواحد والعشرين وهذه الدول تتخذ من كلام وسيرة أمير المؤمنين مادةً لها في تشريع قوانينها ولوائحها .

فعلي يقول : ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي الى تخيّر الأطعمة ولعلّ بـ الحجاز او اليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بـ الشبع ، أو أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثى واكباد حرّى ..

وأميرنا يقول : أأقنع من نفسي بأن يقال هذا أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر او أكون اسوة لهم في جشوبة العيش ..

وهكذا يتعامل الخليفة مع أخيه : والله لقد رأيت عقيلا ً وقد أملق حتى استماحني من بركم صاعاً ورأيت صبيانه شعث الشعور غبر الألوان من فقرهم كأنما سوّدت وجوههم بـ العظلم وعاودني مؤكداً وكرر

علي القول مرددا ، فأصغيت اليه سمعي فظن أني ابيعه ديني واتبع قياده مفارقاً طريقتي ، فأحميت له حديدة ثم أدنيتها من جسمه اليعتبر بها ، فضج ضجيج ذي دنف من المها وكاد

Modifier avec WPS Office

ان يحترق من ميسمها فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل ، اتئن من حديدة احماها انسانها للعبه وتجرني إلى نار سجرها جبارها لغضبه ، اتئن من أذى ولا أئن من لظى ..!

يوصي القائد جنده في الحرب : لا تقاتلوهم حتى يبدءوكم فإنكم بحمد الله على حجّة وترككم اياهم حتى يبدءوكم حجة اخرى لكم عليهم ، فإذا كانت الهزيمة بإذن الله فلا تقتلوا مدبراً ولا تصيبوا معوراً ولا تجهزوا على جريح ولا تهيجوا النساء بأذى وإن شتمن أعراضكم وسببن امراءكم فإنهن ضعيفات القوى والأنفس والعقول ..

فنحن نعتقد إذن أن من حسنات خلافة الإمام عليه السلام القصيرة والمتأخرة والمتعثرة بمشاكل الرعية والخارجين عن الطاعة هو إعطاء إنموذج كامل لقيادة الإنسان للإنسان وما تحيط به من بيئة ، ولعل خلافة الإمام عليه السلام تمثّل أول خلافة يكون فيها الخليفة مظلوماً والرعيّة ظالمة ، ويكون فيها الشعب طاغية والقائد مستضعفا ، ولقد عبّر هو عليه السلام في إحدى كلماته عن هذه القضية الغريبة حيث قال : لقد كنت أمس أميراً فأصبحت اليوم مأمورا ، وكنت أمس ناهياً فأصبحت اليوم منهيا ..

حتى طريقة استخلافه عليه السلام فكانت متميّزة عن غيره من طرق الاستخلاف ، فإن كانت طريقة اختيار الخليفة الأول فلتة بنص الخليفة الثاني وأن سقيفة بني ساعدة قد أنتجته على حين غفلة ، فكان الأولى أن لا حق و لا صلاحية لديه أن يختار ويعيّن الخليفة الثاني ، وكذا

Modifier avec WPS Office

الثاني فكونه منقوص الشرعيه بل معدومها فمن أين له أن يختار ستة يدور حولهم الاختيار لمنصب الخليفة الثالث ومن أعطاه الإذن أن يختار أحدهم بيضة القبّان كما يقال .. بينما كانت خلافة علي بن أبي طالب وفق مقاييسهم جاءت بإختيار الأمّة ومبايعتها بعد أن رفضها وبعد أن ألحّ عليه الناس ..

لقد أحرج الإمام من كان قبله ومن جاء بعده ، ولم يجعل لإ نحراف غيره عذرا ، ولهذا كان السبيل الوحيد للتخلّص من هذا الكابوس الذي لا يغيب عن كل من جاء بعده هو تغييب وتضييع الحقائق وتشويه صورة هذا الرجل العظيم واستبدالها بشخصية تنسجم ومطامعهم وشخصياتهم الفاشلة ، فسبّوه على المنابر وأصبح بغضه ديناً يُتقرب به إلى الطاغوت ، وحاولوا لصق بعض التهم والشبهات من خلال خونة ومرتزقة الكتاب والمحدّثين والمؤرخين ، ولكن وجدوا بأن عظمة هذا الرجل تربو عند النيل منه والمساس به ، ومثله كمثل الشمس التي لا يحجب ضوءها الغربال ..

Modifier avec WPS Office

علي عليه السلام
الإنسان الكامل في الإسلام

نريد هنا أن نضع خارطة عامة لإثبات ان الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام هو أكمل مسلم على الإطلاق ، وذلك من خلال فرعي الإثبات : العقلي والنقلي ، وسنعتمد بالنقلي على المصادر الإسلامية العامة وليس بالطرق الخاصة لأتباع مدرسة أهل البيت ع .

ولا بد من التنويه في البداية الى أنه يخرج عن بحثنا أمران :

الاول : ليس هنا محل اثبات أفضليته عليه السلام على باقي البشر بمختلف درجاتهم ودياناتهم ، وإنما نحصر كلامنا داخل إطار الإسلام ..

الثاني : رسول اللّه ص واله خارج حدود المقارنة مع الامام علي ع ، وما علي الا ٌ عبد من عبيد محمد ، وهذا ما اقرّ به عليه السلام لأحد احبار اليهود عندما قال له : أَفَنَبِيٌّ أَنْتَ ؟ فَقَالَ عليه السلام "وَيْلَكَ ، إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِ مُحَمَّدٍ (صلى اللّه عليه و آله) .. .

Modifier avec WPS Office

ونحتاج في البداية الى ان نضع تعريفاً منطقياً جامعاً مانعاً للمسلم الكامل ، ونقول هو : المسلم الذي وعى الإسلام وعياً دقيقاً ولم تعزب عنه اي جزئية منه ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر أنه آمن بما وعاه من الإسلام إيماناً كاملا ً ، ثم بعد ذلك عاشه على نحو التجربة والتطبيق عيشةً تفصيليةً في حياته حتى بات نسخة بشرية للإسلام ، لا يخالفه ولا يختلف معه في شيء أبدا ..

وعليه ، ووفقاً للتعريف الذي وضعناه فإننا نعتقد (من العقيدة) أن الإمام علي عليه السلام هو المسلم الكامل على ا لإطلاق او لنقل هو الإنسان الكامل في الإسلام .. وهذا ما يمكن البرهنة عليه استقراءً ونصّاً :

أما الاستقراء : فهذه حياة أمير المؤمنين من أول يوم للإسلام حتى آخر يوم من حياته فيه ، لم يسجل له التأريخ اي مخالفة اسلامية ، لا في حياة الرسول الذي كان يتبعه اتباع الفصيل إثر امه ، ولا بعده رغم ما تحمله في سبيل ذلك من اذى وضغط حتى أراق دمه ، ولم ينقل لنا التأريخ أحداً افضل منه ، لا في علم ولا في عبادة ولا في شجاعة ولا في قضاء .. الكل يحتاج اليه ولم يحتج الى الكل ، لنستقرء احكام الاسلام ، اوامر الاسلام ، ثم نرى هل خالفها علي ولو في درجة من الدرجات ..! ثم لنستقرء المسلمين ، ولنبحث عمن هو افضل من علي في شيء واحد ..!

وأما النصوص : فلو تتبعنا نصوص العامة في فضل علي لوجدناها على حدّ المغالاة فيه ..

Modifier avec WPS Office

+ روى الحاكم في المستدرك على الصحيحين[14] بسنده عن عبد اللّه بن أسعد بن زرارة عن أبيه قال : قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) : " أوحي إلي في علي ثلاث ، أنه سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين "، قال هذا حديث صحيح الاسناد .

+ وفي كتاب الصواعق المحرقة لابن حجر العسقلاني أنه أخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال : " ما نزل في أحد من كتاب اللّه تعالى ما نزل في علي (عليه السلام) "، قال : واخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال : " نزل في علي ثلا ثمائة آية " ، وذكر ذلك الشبلنجي في نور الأبصار 73، و الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ج221/6.

+ ما رواه الحاكم النيسابورى[15] بسندٍ معتبر أن الإمام الحسن المجتبى سبط رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) خطب الناس حين استشهد علي بن أبي طالب فقال بعد الحمد و الثناء على اللّه : " لقد قبض في هذه الليلة رجل لا يسبقه الأ ولون ولا يدركه الآخرون وقد كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) يعطيه رايته فيقاتل وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فما يرجع حتى يفتح اللّه عليه..." .

+ عن رسول اللّه ص وآله يخاطب علياً ع : انت بمنزلة الكعبة ، تؤتى ولا تأتي ..[16] .

ومن أراد ان يستقرء فضائل امير المؤمنين ، فليراجع كتاب { فضائل الخمسة من الصحاح الستة } ، تأليف السيد مرتضى الحسيني الفيروز آبادي ، وسيرى العجب العجاب ..!

---

[14] ج٣ ص١٣٧
[15] ج٣ ص١٧٢
[16] أسد الغابة ج٤ ص٣١

Modifier avec WPS Office

هذه هي الخريطة العامة لإثبات ان علياً عليه السلام هو الا نسان الكامل في الاسلام ، لدينا اسلام ولدينا مسلمون ، ولنضع علي ع على مسطرة قياس الاسلام ولنرى هل نقص عنها درجة .. ! ثم لنضع غيره ولنحص ِ درجات الفارق بينه وبين اعلى درجة في الاسلام ..

عقيدتنا في الهداية

يقول تعالى في محكم كتابه العزيز :{ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ۗ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ }[17] .

الآية واضحة وصريحة في إقرار اثنين من اهم الوظائف الرسالية الإلهية التي يُمكن أن يُكلف بهما الإنسان ، وهما وظيفة (المُنذر) ووظيفة (الهادي) ، ولا تقول أن رسول اللّه ص وآله قد سلبَت منه الآية صفة ووظيفة الهداية بإعتبار وجود أداة الحصر (إنّما) ، كيف ذلك والقرآن الكريم نفسه يصفه بأنه { وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } من آية ٥٢ الشورى ..

وعليه يكون للآية الأولى التي حَصَرت وظيفة الرسول بـ المُنذر توجيهات أخرى ، ومنها على سبيل المثال أن وظيفة

[17] الرعد ٧

Modifier avec WPS Office

الهداية للرسول ص واله درجة خاصة لا يستحقها كل أحد منه ، قال تعالى : { وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ }[18] .

ثم ان هنالك وصفاً آخراً يعطيه القرآن الكريم لمن اتصف بوظيفة الهداية ، حيث يسمّيهم القرآن بالائمة ، قال تعالى { وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ }[19] السجدة ٢٤ ، وقال تعالى { وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ۖ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ } .

بينما هنالك آيات اخرى لا تعطي لمن اتصف بوظيفة الهداية صفة الإمامة ، ولكن بفارق معين سنذكره ، قال تعالى { وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ }[20] ، وقال تعالى { وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ }[21] ..

والفارق هو : إذا كانت الهداية مقرونة بأمرٍ من الله او بأمر الله فالهداة (جمع هادي) هنا هم ائمة ، واذا كانت هداية عامة فليسوا بائمة ، فكل إمام هاد وليس كل هاد إماما .. ويوحي منطوق (بأمرنا) هنا الى مفهوم التعيين والتنصيب الالهي لوظيفة الهداية .. وهنا يبرز السؤال المهم ، ما الفرق بين الرسول والإمام ..؟

نقول - وقد أخذنا فكرة الجواب من احد الفقهاء أعزهم الله - : ان النبي يرسم خريطة الهداية ويُحدّد طرقها ، اما الإ

---

[18] يونس ٤٣
[19] السجدة ٢٤
[20] الاعراف ١٥٩
[21] الاعراف ١٨١

Modifier avec WPS Office

إمام فيسير بالناس ويتقدمهم على وفق الخريطة التي رسمها النبي ولا يحيد بهم عن الطريق الذي وضعه الرسول ، كون الإمام هو الأعرف والأخبر بما وضعه النبي ..

ثم أنه من أهم الواجبات المُلقاة على الإنسان اتجاه من كُلف بوظيفة الهداية الإلهية هو واجب الإتباع والإهتداء بهدي الهادي ، قال تعالى { قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ۚ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ }[22] .

في تفسير القمي عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله { أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ .. الآية } : فأما من يهدي الى الحق فهم محمد وآل محمد من بعده ، وأما من لا يهدي الا أن يهدى فهو من خالف من قريش وغيرهم اهل بيته من بعده .هذه هي فكرة الغدير ، وهذه اصول عقيدتنا بالائمة ، فهم ليسوا آلهة نعبدهم

من دون اللّه كما يفتري علينا البعض ظلماً وبهتانا ، وهم ليسوا رسُلا ً ولم يُبطلوا عقيدة النبوة في ديننا ، وانما هم ادلاء على اللّه بما جاء به نبينا العظيم ، وهم الامناء على الشريعة التي نزلت على رسولنا الكريم .. فهل من مهتدٍ وهل من واع ..!!

ومضة من أخبار شجاعة الإمام علي ع

- قال ابن أبي الحديد في شجاعته (عليه السلام) : أما الشجاعة فإنه أنسى الناس فيها ، ذكر من كان قبله ، ومحا

[22] يونس ٣٥

Modifier avec WPS Office

اسم من يأتي بعده ، ومقاماته في الحرب مشهورة ، تُضرب بها الأمثال إلى يوم القيامة ، وهو الشجاع الذي ما فرّ قط ، و لا ارتاع من كتيبة ، ولا بارز أحد إلا قتله ، ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت إلى ثانية .

• ولما دعا معاوية إلى المبارزة ليستريح الناس من الحرب بقتل أحدهما قال له عمرو بن العاص : لقد أنصفك ، فقال معاوية ما غششتني منذ نصحتني إلا اليوم ، أتأمرني بمبارزة أبي الحسن وأنت تعلم أنه الشجاع المطرق ، أراك طمعت في إمارة الشام بعدي[23] .

• وكانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب في مقابلته ، وأما قتلاه فافتخار أهلهم أظهر وأكثر بأنه (عليه السلام) هو الذي قتلهم ، حيث قالت أخت عمرو بن عبد ودٍّ وهي ترثيه :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله + بكيته أبدا ما دمت في الأبد

لكن قاتـله من لا نظير لـه + وكان يدعى ابوه بيضة البلد[24]

فلا يمكن أن توصف الشجاعة بأكثر من أنه ما نكل عن مبارز ، ولا بارز أحداً إلا قتله ، ولا فرّ قطّ ، ولا ضرب ضربة فاحتاج إلى ثانية ، وكان يقول (عليه السلام) : (ما بارزت أحدا إلا وكنت أنا ونفسه عليه)[25]. وقيل له : ألا تركب الخيل وطلابك كثير، فقال : الخيل للطلب والهرب، ولست أطلب مدبرا ولا أنصرف عن مقبل[26].

حبُّ علي (ع) ، الحب الواجب في الإسلام

[23] بحار الأنوار ج٤١ ص١٤٣
[24] محمد الريشهري / موسوعة الإمام علي ع / ج٨ ص ٣٩٣
[25] شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج١٩ ص٢٢٦
[26] مناقب ال ابي طالب لابن شهر اشوب ج٣ ص٨٤

Modifier avec WPS Office

لا يتوقف التزام المسلم اتجاه علي ابن ابي طالب عند الا عتراف بإمامته وخلافته لرسول اللّٰه ص واله او الإعتراف بفضله وكماله وما الى ذلك من أمور يتعلق واجبها في الجانب العقلي والبرهاني ، وإنما يتعدى الى ما هو أدق وأعمق من ذلك ، يتعدى الالتزام اتجاه الإمام علي عليه السلا م الى منطقة قد لا تكون السيطرة عليها تحت امكانيات الإ نسان ومقدرته دائماً كما هو العقل ، وهذه المنطقة هي منطقة القلب ومنطقة الروح .

فكما إننا ملزمون بالعمل على اخضاع العقل الى إمامة علي وخلافته واحقيته بالادلة والبراهين والتحقيقات ، فإننا كذلك ملزمون بإخضاع القلب الى حبه وودّه وإمالة الروح الى حضرته ، هذا الالزام قد اثبته القران الكريم بآية المودة ، قال تعالى : (قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ)[27] ، وهم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، واثبتته عشرات الروايات التي تحد ّثت عن حب علي بن ابي ط الب وجعلته علامة الإيمان وبغضه علامة النفاق والعياذ ب اللّٰه ، روى الحافظ محمد بن عيسى الترمذي في « صحيحه » قال : حدّثنا قتيبة بإسناده عن أبي سعيد الخدري ، قال : إنّا كنّا نعرف المنافقين ببغضهم عليّ بن أبي طالب (عليه السـ لام) .

لم يكن حب علي نافلةً يؤديها المسلم ، ولا هديةً يمنّ بها على الرسول ص واله واهل بيته ، وإنما هو فرض وهو أجر

27 الشورى ٢٣

Modifier avec WPS Office

للرسالة واجب الأداء ولازم ابراء الذمة منه ..

ولك أن تسأل لماذا علينا أن نحب عليا ، لماذا لم يكتف الا سلام بالإيمان بعلي ..؟ وهو سؤال اكثر من وجيه ، وفي معرض الجواب علينا أن نعلم بأن حب كل شيء هو الداعم الرئيسي لتحمـ ـّل أعباء ذلك الشيء وتبعاته وثقل التزاماته ، حب الشيء هو العُلقة التي تبقى مهما دعانا الى تركه داع ، سواء كان ذلك الداعي ناتجاً عن قوة وقساوة ظروفنا المحيطة بنا او عن ضعف انفسنا وذواتنا .. قد تكتمل كل المعادلات الرياضية وتتفق نتائجها على ضرورة الالتزام بـ الشيء ، ولكن بدون معادلة حب ذلك الشيء والتعلق به روحياً ونفسياً وقلبياً تبقى كل تلك المعادلات عاجزة عن اصـ لاح الضرر وترميم الكسر في علاقتنا مع الاشياء ..

على طول الطريق كان اتباع علي بن ابي طالب سبباً للفقر والسجن والمطاردة والقتل ، فما الذي جعل شيعة علي يلتزمون به اشد الالتزام ..! هو حب علي وعشق ولايته ..

حب علي هو حسنة المسلم التي لا تضر معها سيئة ، وهو عنوان صحيفة المؤمن ، رزقنا الله وإياكم حب علي بن ابي طالب .

Modifier avec WPS Office

عقوبات انكار ولاية أمير المؤمنين ع

لا شك ولا شبهة بأن مخالفة أوامر الشريعة (الفقهية و العقائدية) تترتب عليها آثار وعقوبات مختلفة ومتنوعة تتوزع على أربعة انحاء :

- عقوبات فردية
- عقوبات جماعية
- عقوبات دنيوية
- عقوبات أخروية

وعند توزيع العقوبتين الاولى والثانية على الثالثة والرابعة ينتج لنا أن المخالفة يترتب عليها بعض أو كل العقوبات الآ تية :

1. عقوبات فردية في الدنيا
2. عقوبات فردية في الآخرة
3. عقوبات جماعية في الدنيا
4. عقوبات جماعية في الآخرة

Modifier avec WPS Office

ومسألة ولاية أمير المؤمنين ع هي من المسائل العقائدية التي تظافرت على اثباتها ادلة الاسلام بكافة تنوعاتها ، وعليه فإنكار هذا الركن الايماني العظيم يعتير ذنبا ً كبيرا ً تتوقف عليه مصالح واغراض خطيرة ، لذلك ستكون عقوبة المخالفة أوسع مساحة (فردية وجماعية ودنيوية وأخروية) وأنقع تنكيلا ..

ولاية أمير المؤمنين ع من أعظم العبادات المقر ّبة إلى اللّه تعالى ويترتب على إنكارها آثارا سلبية على صاحبها وعلى الأم ّة .. في الدنيا وفي الآخرة .. ولهذا سنتطرق إلى أربعة أنواع لهذه الآثار والعقوبات المترتبة على ترك وإنكار هذه العبادة المقدسة ..

- النوع الأول : العقوبات الفردية الدنيوية :

** الصدوق في عقاب الاعمال بسنده عن الامام الصادق ع : إن عدو علي عليه السلام لا يخرج من الدنيا حتى يجرع جرعة من الحميم .. وقال : سواء على من خالف هذا الامر صل ّى أو زنى ..

** أسرع عقاب فردي دنيوي /

القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ، آية (سأل سائل بعذاب واقع) : إن السائل هنا هو الحارث بن النعمان الفهري ، وذلك أنه لما بلغه قول النبي (ص) في علي (ر) : من كنت مولاه فعلي مولاه .. ركب ناقته فجاء حتى أناخ راحلته بالأبطح ثم

Modifier avec WPS Office

قال : يا محمد ، أمرتنا عن اللّه نشهد أن لا اله الا اللّه وإنك رسول اللّه فقبلناه منك .... ثم لم ترض بهذا حتى فضلت ابن عمك علينا ! أفهذا شيء منك أم من اللّه ؟! فقال النبي (ص) : واللّه الذي لا اله الا هو الا من اللّه .. فول ّى الحارث وهو يقول : اللّهم ان كان ما يقول محمد حقا فأمطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم .

فواللّه ما وصل ناقته حتى رماه اللّه بحجر فوقع على دماغه فخرج من دبره فقتله ، فنزلت : سأل سائل بعذاب واقع .. ا لاية .

- النوع الثاني : العقوبات الجماعية الدنيوية

وهذا من أوضح أشكال العقوبات التي منيت بها الأمة بعد إنكارها لولاية أمير المؤمنين ع ويمكننا تلخيصها بثلاث عقوبات رئيسة ومؤثرة :

1. الضلالة : فالولاية الثقل الثاني وعدم التمسك بها يعني الضلالة بدلالة الحديث الذي مضمونه (إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما فلن تضلوا بعدي ابداً) .. فضلت ا لأمة وانحرفت عن سبيل الهداية بعد أن فرطت بولاءها للعترة وسلمت أمرها لأئمة الكفر والجور حتى اصبح الدين أثرا ً بعد عين ..

2. الفرقة : فالولاية حبل اللّه ، وعدم الاعتصام به يعني الفرقة بدلالة الاية المباركة (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا

Modifier avec WPS Office

تفَرّقوا) .. فهؤلاء المسلمون اليوم متعددون المذاهب و المشارب ، متعددون بفقههم وعقائدهم ومساجدهم وصلواتهم وجيوشهم .. لم يضمهم جسد واحد واصبحت و لاءاتهم وانتماءاتهم مختلفة باختلاف المصالح والظروف ..

3. الفشل وذهاب الريح (الدولة) : وهو نتيجة حتمية للتنازع (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) ، والتنازع الذي نشأ بسبب الضلالة والفرقة اعلاه .. فأين دولة الاسلام التي أرضخت كسرى وقيصر ...؟!!

فالحل كل الحل هو الرجوع الى ولاية الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ..

- النوع الثالث : العقوبات الفردية الأخروية

** الكب في سقر / روى الصدوق في (عقاب الاعمال) بسنده عن محمد بن جعفر عن أبيه عليه السلام : نزل جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال : يا محمد السلام يقرئك السلام ويقول (خلقت السموات السبع وما فيهن ، والأرضين السبع وما عليهن ، وما خلقت موضعا أعظم من الركن والمقام ، ولو أن عبدا دعاني منذ خلقت السماوات والارض ثم لقيني جاحدا ً لولاية علي لأكبته في سقر) ..

** الكب على المنخرين في جهنم / الصدوق بسنده عن الا مام الصادق ع : (.. والله لو أن عبدا ً عمره الله فيما بين الركن والمقام وفيما بين القبر والمنبر يعبده الف عام ثم

Modifier avec WPS Office

ذبح على فراشه مظلوما ً كما يذبح الكبش الأملح - اي بياضه اكثر من سواده - ثم لقي اللّه عز وجل بغير ولايتنا لكان حقيقا على اللّه عز وجل أن يكبه على منخريه في نار جهنم ..) .

- النوع الرابع : عقوبات جماعية آخروية

** الصدوق في عقاب الاعمال بسنده عن الامام الصادق ع : لو جحد أمير المؤمنين عليه السلام جميع من في الارض لعذبهم اللّه جميعا وأدخلهم النار ..

** الصواعق المحرقة / في قوله تعالى (وقفوهم إنهم مسئولون) قال : أخرج الديلمي عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى اللّه عليه واله وسلم قال (وقفوهم انهم مسئولون) عن ولاية علي عليه السلام ..

هل معرفة علي عليه السلام مسدودة ..؟

هل أغلق رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) باب المعرفة بعلي عليه السلام عندما قال (ما عرفك إلا اللّه وأنا)[28] ..؟

الجواب في احتمالات :

[28] عن رسول الله ص واله " ما عرفك إلا الله وأنا ، و ما عرفني إلا الله و أنت، وما عرف الله إلا أنا وأنت " .مناقب آل أبي طالب: 3/ 267، و إرشاد القلوب : 2/ 209 وبحار الأنوار: 39/ 84

Modifier avec WPS Office

أولا ً : يمكننا أن نحتمل ان الرسول " ص " حصر طريق معرفة علي " ع " بالله تعالى والرسول ، بمعنى أننا لا نستطيع معرفته إلا عن هذا الطريق .. وهذا الاحتمال يؤكده الدعاء المعروف (اللّهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف رسولك ، اللّهم عرفني رسولك ، فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك ، اللّهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني)[29] ، ويؤكده ايضاً قول أمير المؤمنين عليه السلام (أول الدين معرفته) ، اي معرفة الله تعالى .

ثانياً : يمكننا أن نحتمل ان المعرفة الالهية بعلي والمعرفة المحمّدية بعلي مسدودة علينا وهذا بديهي وأمّا المعرفة الخاصة بنا فهي مُتاحة وممكنة .. فأنا مثلا ً لا أعرف علي عليه السلام بالمعرفة المحمّدية الخاصة بعلي لأن النبي محمد صلوات الله وسلامه عليه له معرفة خاصة بكل شيء تتناسب وسموّ مقامه تختلف عن باقي المعارف فضلا ً عن معرفة الله وهي معرفة الخالق بمخلوقه .. وكأننا في هذا النقطة نفهم من الكلام هو : يا علي لا يعرفك أحد كما يعرفك الله وأنا .. !

ثالثاً : إن معرفة الرسول ص وآله الخاصة بالله ومعرفة الإمام ع الخاصة بالله هي التي أغلقت معرفتهم علينا ، فنحن قد نعرف علي ع ولكن لا نعرف معرفة علي بالله وبالتالي وكونها هي أهم من المعرفة الشخصية بعلي ع أصبحنا لا نعرفه .. فالتعرف على معرفة وعلم الشخص أهمّ من

---

[29] بكار الأنوار ج٥٣ ص١٨٧

Modifier avec WPS Office

المعرفة الشخصية الأخرى التي تتناول أسمه وعمره وفضائله واخلاقه .. الخ فتلك تعرفك بمقامه وسموه ومنزلته وحقيقته .. الخ ، تعرفك بماهيّته ، بينما هذه تعرّفك بهويته .. فتأمل ..

رابعاً : المعرفة غير العلم ، فالمعرفة هي العلم المسبوق بـ التحقيق والملحوق بالتطبيق .. وعليه فقد تتجمع عندنا معلومات عن الإمام علي ع ولكن يشوبها التشكيك أحيانا وكذلك قد لا نلتزم بالآثار المترتبة علينا بسببها كحب علي ع .. فحبنا له مهما يصل فإنه لا يصل إلى حب الله لعلي وحب الرسول له ع (رجل يحبه الله ورسوله) كما هو وارد .. فإذن هنا من باب المفاضلة في المعرفة لا من باب وجود وعدم ..

خامساً : هناك مستوى من المعرفة مسدود عنّا فعلاً ، كوننا لا نتحمله ويعود علينا بعوائد سيئة من باب (لو يعلم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله) ..

السلام عليك يا أمير المؤمنين ..

Modifier avec WPS Office

Modifier avec WPS Office

الغدير

Modifier avec WPS Office

■ قصة الغدير بإختصار شديد

Modifier avec WPS Office

• لمّا انتهى رسول الله ص واله من مناسك حجة الوداع في السنة (10) هج (632) م ، غادر مكة ومعه جموع المسلمين متوجهاً الى المدينة المنورة .

• في يوم الخميس الموافق 18 من ذي الحجة وصل الى منطقة (غدير خم) من الجحفة حيث تتشعب فيها طرق أهل المدينة ومصر والعراق ، نزل فيها على الرسول الاكرم جبرائيل ع بآية (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۖ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)[30] .

• أمرَ الرسول ص واله بردّ من تقدم من المسلمين وحبس من تأخر منهم وتجمع المسلمون وكان يوماً هاجراً ونودي الى صلاة الظهر .

• بعد الصلاة قام ص واله خطيباً وسط القوم على اقتاب الإبل ومما قال (معاشر الناس .. ان جبرئيل هبط الي مراراً ثلاثاً يؤمني عن السلام ربي وهو السلام ان اقوم في هذا المشهد فأعلم كل ابيض واسود ان علي بن ابي طالب اخي ووصيي وخليفتي والامام من بعدي ... الخطبة)

• تبادر المسلمون الى بيعة أمير المؤمنين ع ، وأول من بايع ابو بكر وعمر وطلحة والزبير ... ثم جلس الإمام علي ع وبأمر من رسول الله ص واله في خيمة للتهنئة وممن هنأه عمر بن الخطاب قائلا ً له ؛ بخ بخ لك يابن ابي طالب ، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ..

[30] المائدة ٦٧

Modifier avec WPS Office

■ المصادر التي أرّخت حادثة الغدير

استقصى العلامة عبد الحسين الأميني في موسوعة الغدير ج1 عشرات المصادر التاريخية والإسلامية التي ثبّتت هذه الحادثة المباركة ، وسنحاول هنا ذكر بعضها :

1. الشافعي (إمام الشافعية) المتوفى سنة 204 هج كما في نهاية ابن الأثير .
2. احمد بن حنبل (إمام الحنابلة) المتوفى سنة 241 في مسنده ومناقبه .
3. اين ماجة المتوفى 273 هج في سننه .
4. الترمذي المتوفى 273 في صحيحه .
5. النسائي المتوفى 303 هج في الخصايص .
6. الحاكم في المستدرك المتوفى 405 هج .
7. ابن قتيبة المتوفى سنة 276 هج في الإمامة والسياسة .
8. البلاذري في أنساب الاشراف سنة 270 .
9. الخطيب البغدادي المتوفى 463 في تأريخه .
10. ابن خلدون المتوفى 808 في مقدمته .

وذكرها الطبري في تفسيره والثعلبي في تفسيره و الواحدي في أسباب النزول والقرطبي في تفسيره ... وعشرات المصادر الاخرى

Modifier avec WPS Office

واماّ الصحابة الذين رووها فمنهم :

+ ابو هريرة الدوسي
+ ابو ليلى الانصاري ، يقال قتل في صفين .
+ ابو الهيثم بن التيهان .
+ ابو بكر (الصديق) .
+ أسامة بن زيد
+ أُبي بن كعب الانصاري
+ أسعد بن زرارة
+ أسماء بنت عميس الخثعمية
+ ام سلمة زوج النبي ص

.... وعشرات

■ محاولات تشكيك فاشلة في وقوع حادثة الغدير ودلالة حديثها

ليس غريباً أن تتعرض حادثة بوزن وثقل حديث الغدير الى محاولات تشكيكية عابثة وخاصةً عندما تخص علياً وآل علي عليهم السلام وتثبت لهم حقهم وفضلهم ، ولهذا سنتعرض الى بعض تلك المحاولات اليائسة وباختصار ان شاء اللّه :

Modifier avec WPS Office

1.تشكيك الحدوث :

+ لقد شكك الفخر الرازي بصحة الحديث بدعوى أن الإمام علي ع كان في اليمن في ذلك الوقت .. !

ولقد ردّ عليه قومه ، يقول ابن حجر الهيتمي في الصواعق : ولا التفات لمن قدح في صحته ، ولا لمن ردّه بأن علياً كان بـ اليمن ، لثبوت رجوعه منها وإدراكه الحج مع النبي .

+ احتج ابن حزم الاندلسي وبعض اتباعه وكذا سليم البشري في مراجعاته مع السيد شرف الدين أن حديث الغدير غير متواتر عند أهل السنة فأنّى للشيعة الاحتجاج به ..؟

ولقد اعترف بتواتره من أهل السنة :

- الحافظ الذهبي / يقول : هذا حديث عال جدا ً ومتنه متواتر .
- الألباني / قال (جملة القول ان حديث الترجمة حديث صحيح بشرطه ، بل الأول منه متواتر ..) .
- وقال بتواتره كل من السيوطي وشمس الدين الجزري ..

2. تشكيك الدلالة : بعد ان باءت محاولاتهم بالفشل في تشكيك حدوث حادثة الغدير وصدور حديثها ذهبوا الى التشكيك في دلالة ذلك الحديث : فقالوا في (من كنت مولا ه فهذا علي مولاه) بأن المولى لا تعني الإمامة الكبرى و

Modifier avec WPS Office

الزعامة العظمى { انظر محمود الألوسي البغدادي في روح المعاني } ، وقالوا بأن المولى تعني الناصر ، وقالوا ان المولى لا تعني بأنه الأولى .. الخ

وكما تلاحظ أن الالتفاف واضح على النص الشريف ، فإن مناسبة الحديث وسياق الخطبة وضمّ بعض العبارات الى البعض الاخر وسبب نزول الآية وطريقة تعامل الرسول ص و اله مع الحادثة وحصول البيعة بعد الخطبة ونصب خيمة التهنئة .. وتتبع اللفظ واستعمالاته في القرآن الكريم وفي أشعار العرب ، وكلمات الرسول ص واله بحق أمير المؤمنين في مناسبات مختلفة ... كل هذا وغيره يعطي تفسيراً قاطعاً بأن الرسول في مقام تنصيب علي بن ابي طالب خليفة من بعده وبأمر من السماء ، ولقد اعترف عمر بن الخطاب بذلك عندما قال لأمير المؤمنين ع (بخ بخ لك يا بن ابي طالب ، أصبحت مولاي ومولى كل مسلم) .

وهناك من قال ان هذه الولاية هي ولاية باطنية وأن الإ مام علي ع هو خليفة الرسول ص في عالم المعنى والباطن وأن الثلاثة هم خلفاء الرسول ص واله في الظاهر ، وهو تفسير كما ترى احقر من ان يُردّ عليه ..

■ الغدير بنظرةٍ مختلفة

صحيح ان أهم ما في حدث الغدير هو تنصيب الإمام علي

Modifier avec WPS Office

عليه السلام خليفةً للرسول ص وآله بأمرٍ من اللّٰه تعالى ، وصحيح أن أهم ما في حدث السقيفة هو تنصيب ابي بكر خليفةً للرسول ص وآله بأمر من القوم .. إلّا أننا ينبغي ان لا ننظر الى الحدثين من زاويةٍ شخصيةٍ لهذين الخليفتين ، ويجب ان لا نقصر نظرنا بدائرة الأسماء .. وإنما ينبغي أن ننظر الى الحدثين من زاوية انهما نظامان وطريقتان لخلافة النبي الاكرم ، علينا ان ندرسهما كمدرستين ، او مؤسستين ، او فكرتين واتجاهين ، لكل منهما مذهبه وقوانينه وذوقه الخاص بطريقة إدارة الإسلام كدينٍ وكأمّة بعد رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وآله ..

اختلاف نظام الغدير عن نظام السقيفة ليس بالشخص ولا بإسم الذي تولى الخلافة ، وإنما يختلفان بالمبدأ وبالفلسفة وبالرؤية وبطريقة التعاطي مع الامور والمهام ، يختلفان شكلا ً ومضموناً تماما ، هكذا علينا ان ننظر الى الحدثين .

ولو اردنا ان نستقصي اوجه الاختلاف لوجدناها كثيرة ، لأن الفارق بينهما كبير والمسافة واسعة بوسع المسافة بين السماء والأرض ..! ، خلافة الرسول وفقاً لنظام الغدير كانت خلافة مسددة من السماء لا شرّ فيها بالمطلق لأنها لا تقبل الخطأ ، بينما خلافة الرسول وفقاً لنظام السقيفة مدعومة من اشخاص تحالفوا على غاية مؤداها الإمرة على الناس ، جذورها عصبية جاهلية تعتمد على قاعدة (منا امير ومنكم أمير) او قاعدة (لا تجتمع النبوة والخلافة في بيت واحد) ، لنظام السقيفة باب واسع للشرّ حتى ان اول خليفة لهذا النظام كان (فلتة وقى اللّٰه المسلمين شرّها) على حد تعبير أحد قادة ومؤسسي هذا النظام ..

نظام الغدير في تحديد الخليفة له قانون واحد في تسمية من يَخلُف الرسول وهو قانون التعيين والنص الإلهي ، بينما

Modifier avec WPS Office

لم يرسو نظام السقيفة على طريقة محددة بتسمية الخليفة ، فتارةً بالتوافق واخرى بالوصية وثالثة بالشورى المحصورة ورابعة بإختيار الثوار والجماهير المنتفضة وخامسة تحويلها الى كرة يتلاقفها الصبيان ومُلك عضوض ..!!

دستور نظام الغدير هو القرآن الذي نزل على قلب الرسول ص واله ، ذلك القرآن الذي له قراءة واحدة وترتيب واحد ولا يقبل الشك في الزيادة والنقيصة ، اما دستور السقيفة هو ما حفظته صدور الرجال من قرآن النبي ، وقرائته تقبل القسمة الى عشرة اشكال واكثر ..

هكذا ينبغي ان ننظر الى الحدثين ، ولا يتوهم احد بأن السقيفة استبدلت علي عليه السلام بأبي بكر ، ابداً ، منصب الغدير يختلف تماماً عن منصب السقيفة ، ولهذا نرى ان الإ مام علي عليه السلام رفض منصب السقيفة عندما قال له عبد الرحمن بن عوف بعد مقتل عمر بن الخطاب أبايعك بشرط ان تسير على سيرة الشيخين .. أراده ان يكون خليفةً تحت وصاية السقيفة ، واما عندما آلت الأمور لعلي عليه السـ لام وبدأ يدير الأمور وفقاً لنظام الغدير .. انفجرت الامور من الداخل وقامت قيامة القوم وانشغل عليه السلام في حرب الناكثين والقاسطين والمارقين حتى أراق آخر قطرة دم له في الإسلام وهو في محراب الكوفة ..

كانت خلافة الأمير وفقاً لنظام الغدير ثقيلة على القوم ، لأ ن فيها يكون القوي والضعيف والغني والفقير والشريف في قومه والمتواضع وسادة القوم وعامتهم كلهم في منزلة واحدة امام القانون ..

لو استخلف علي عليه السلام وفقاً لنظام السقيفة لامضى إمرة معاوية على الشام ولقبل بأنصاف الحلول ، ولكن ذلك

Modifier avec WPS Office

ما يأباه نظام الغدير ..

ولقد أختصرت سيدة النساء الزهراء عليها السلام كل ذلك في خطبتها حينما قالت { انى زحزحوها عن رواسي الرسالة ، وقواعد النبوة والدلالة ، ومَهبط الروح الأمين ، والطبين بأمور الدنيا والدين ، الا ذلك هو الخسران المبين ، وما الذي نقموا من أبي الحسن ، نقموا منه - واللّه - نكير سيفه ، وقلة مبالاته بحتفه ، وشدّة وطأته ونكال وقعته ، وتنمّره في ذات الله عز وجل ، واللّه لو تكافّوا عن زمام نبَذَه رسول اللّه إليه لاعتلقه ، ولسارَ بهم سيراً سُجُحاً ، لا يكلم خشاشُه ، ولا يتعتع راكبه ، ولأوردهم منهلا ً نميراً، صافياً روّياً، فضفاضاً تطفح ضفّتاه ، ولا يترنق جانباه ، ولأصدرهم بِطاناً ، ونصح لهم سرّاً وإعلانا ، ولم يكن يحلى من الغنى بطائل ، ولا يحظى من الدنيا بنائل ، غير ريّ الناهل ، وشبعة الكافل ، ولبَانَ لهم الزاهد من الراغب ، والصادق من الكاذب (ولو أنّ أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأ رض ولكن كذّبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) } .

■ التخطيط الالهي لمواجهة صدمة فقد الرسول

عندما بُعث الرسول الاكرم صلوات اللّه عليه بالرسالة ، لم تكن الرسالة مقيّدة على عامل استمرار وجود الرسول ، ولا الوصول الى أهدافها العليا مشروطاً ببقاء المُرسَل ، بل هذا الشيء - عامل بقاء الرسالة وإمكانية استمرارها ونجاحها بلا رسول - مما اكد عليه القرآن الكريم في اكثر من موضع ، ونوّه عليه الرسول ص واله مرارا .

قال تعالى { إنكَ مَيّتٌ وَإنهُمْ مَيّتُونَ }[31] ، الإسلام خاتم الأ

[31] الزمر ٣٠

Modifier avec WPS Office

أديان ، وهو نظام وضعته السماء للإنسانية الى آخر عمرها ، يعمل في كل زمان ومكان ، ويعطي ثماره مهما بعدت المسافة عن المُرسل به ومهما طال الأمد عنه .. وهذا من الضروريات ..

غير أنّ هذا لا يمنع من حصول صدمة بعد فقد الرسول تشكل تحدياً خطيراً للرسالة ، وهذا التحدّي قد حسبت له السماء حسابها بدقة ، وخططت لمعالجته بكل حنكة ورشاقة ، تلك الصدمة التي فشل بها بنو اسرائيل عندما غاب عنهم نبيهم لأيام حتى عبدوا العجل من بعده .. فشخص الرسول وعظمته في كل جوانبه وكراماته ومعاجزه الخاصة وسيرته المقدسة .. كانت جزءاً مهما في قبول الرسالات الإلهية و التعامل بإيجابية مع الدعوات السماوية ، ولم يخرج الإسلام عن هذه القاعدة اتجاه الدعوة والإيمان بالإسلام .

فعندما يُفتقد العامل الرئيسي والمهم في قبول الرسالة ، خاصة عند من لم يعي الاسلام كما ينبغي ولم يتشرب الإ يمان بعد به .. سيعاني اكيداً من هكذا صدمة وستكون ردة فعله كبيرة الى حد الردة والشرك ، ولهذا نجد القرآن مُحذرا من ردة فعل متوقعة لهكذا حدث { وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ }[32] .

ويمكننا القول ان علاج الصدمة إسلامياً ومواجهة ردة فعلها كان يستدعي اثنا عشر خليفة للرسول كلهم يحملون شخصيات قريبة من شخصية الرسول صلى اللّٰه عليه وآله وخاصة الخليفة الذي يأتي من بعده مباشرةً ..

[32] ال عمران ١٤٤

Modifier avec WPS Office

الا أن كل هذا مُنع وحُرّف وانزلق عن خط مسيرته الربانية ، فحصلت الصدمة العظمى حتى كاد أن يذهب كل شيء سدى لولا الوعد الإلهي في حفظ الرسالة ووجود العترة الطاهرة الذين بذلوا كل جهدهم لتقليل الإنحراف وتهوين الصدمة وردات فعلها ، وكان الثمن باهضاً عليهم ، غُصب حقهم ، قتلوا وسجنوا وسبيت نساءهم وجرت عليهم الظلا مات تلو الظلامات ..

ولهذا نرى أن القرآن الكريم في آية التبليغ جعل تبليغ الرسول للرسالة متوقفاً على تعيين الخليفة المناسب له { **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۖ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ** } [33] ، لأن الفترة التي عاشها الإسلام في ظل رسول الله ص واله لم تكن كافية في ترك الاسلام بلا وحي وبلا رسول ، خاصة عندما نعلم بخطر اعداء الإسلام من الداخل كالمنافقين ومن الخارج كالمشركين واليهود .. هذه هي فلسفة الغدير وشرعيته ..

■ الغدير ، رأس السنة الشيعية

في الثامن عشر من ذي الحجة من كل عام يحتفل

[33] المائدة ٦٧

Modifier avec WPS Office

المؤمنون بذكرى إصدار الأمر الالهي الرسمي والنهائي لتنصيب علي بن ابي طالب خليفةً للمسلمين بعد رسول اللّه ووليا لهم استمراراً لولاية الرسول وبنفس البُعد ونفس القيمة والوزن .. حظى هذا البلاغ والأمر الالهي بثلاثة مستندات مهمة :

١. آية البلاغ ، قال تعالى { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۖ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ }[34] .

٢. خطبة الإبلاغ والتنصيب ، عندما أخذ رسول اللّه ص واله بيد علي وقال : { الستم تعلمون اني اولى بالمؤمنين من انفسهم } قالوا : بلى ، قال { من كنت مولاه فعلي مولاه ..}[35] .

٣. مبايعة الأمة له واعترافها بذلك ، ورد أن عمر بن الخطاب بعد تبليغ الرسول ص واله بولاية علي ع ، لقي علياً ع وقال له : هنيئاً يا ابن ابي طالب اصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة[36] .

لذلك يعتبر هذا اليوم بحق رأس السنة وعيد الميلاد لعقيدة اسلامية التزم بها ثلة من المسلمين وبذلوا من أجلها الغالي والنفيس .. ولا يقلّ هذا اليوم اهمية عن يوم المبعث النبوي الشريف في السابع والعشرين من رجب ، فالغدير بعثة الخليفة والأمير ، والأهمية هذه تثبتها آية التبليغ نفسها التي نصّت على أن يوم المبعث متوقف على يوم التنصيب : (وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) ..

---

[34] المائدة ٦٧
[35] رواها احمد في مسنده ج٤ ص٢٨١
[36] (مسند احمد ج٤ ص٣٦٨)

Modifier avec WPS Office

يتنكر الكثير من المسلمين لهذا اليوم ، ويضعون لتنكرهم اعذاراً شتى الا ان الحقيقة هي الحقيقة وأمر السماء لا ينسخه أمر الارض .. فإلى الان لم يكتمل الدين ولم تتم النعمة عند شريحة واسعة من المسلمين على نحو الاستجابة والقبول وإن تم ّت على نحو الدعوة والتبليغ .. بولاية علي يكتمل الدين وتتم النعمة وكل من جحد ذلك فهو جاحد بأهم ّ أمر الهي بعد - أو مساوٍ - لأمر الايمان بنبوة النبي صلوات اللّه عليه ورسالته .. عقيدتنا نحن الشيعة هي أن خلافة الرسول نصٌ من السماء ولا يؤول امرها الى الآراء ، نؤمن بأن علي بن ابي طالب قد عيّنته السماء ، نعتقد جازمين بأن اتّباع علي هو فقط المبرء للذمة ، لم يصبنا التيه والحيرة كما اصاب غيرنا فيمن يخلف الرسول ..! ، فتارة ذهبوا الى التعيين واخرى الى الوصية وثالثة الى الشورى ، اما نحن فكنا ولا زلنا نقول أن امر الدين هو لله وحده ..

لقد تبي ّن للقوم خطأ اول اختيار لهم حتى قال قائلهم ان انتخابه كان فلتة وقى اللّه المسلمين شرها - ولم نسلم من شرها - حتى أتى الثاني وقرّ بنفسه انه لولا علي لهلك ، ثم الثالث الذي استأثر بالخلافة حتى جعلها مُلكاً ووراثة بغير حق ..

■ الغدير ، التنصيب الثاني لعلي عليه السلام

كلّف رسولُ اللّه ص وآله الأمّة بالرجوع الى علي بن ابي ط الب عليه السلام وعترته في جانبين مهمين - كما يحددهما السيد محمد باقر الصدر قدس سره في احدى كلماته - ،

Modifier avec WPS Office

وخصص لكل جانب من جوانب التكليف حديثاً - نصّاً نبوياً - مهمّاً ، كان هذان الحديثان مصدر ازعاج وإحراج لكل من خ الفهما رغم الجهود التي بُذلت في سبيل تحريفهما لفظاً أو معنى .. !

》 أما الحديث الأول فهو حديث الثقلين ، وتضمّن هذا الحديث تكليف الأمّة بالرجوع الى علي بن ابي طالب وبقية العترة كرجوعهم الى القرآن الكريم ، شريعةً وفكرا ، ولهذا قرن رسول الله في هذا الحديث العترة مع القرآن (كتاب الله وعترتي) وجعلهما صنوان لا بفترقان ، وكل من تركهما أو احدهما فإن الضلالة مصيره .. وهذا التنصيب الأول .

》 أما الحديث الآخر فهو حديث الغدير ، الذي كلّف رسول الله من خلاله الأمة بالرجوع الى علي بن ابي طالب رجوع خ لافة وولاية وقيادة ، ولهذا قرن صلى الله عليه واله علياً بنفسه (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) إشارة الى هذا التكليف المكمّل للتكليف الأول ، وكل من ترك هذا التكليف فهو مخذول من الله ورسوله .. وهذا التنصيب الثاني .

وبهذين النصّين الشريفين كلّف رسول الله ص واله الأمّة بـ الرجوع الى أمير المؤمنين وعترته كرجوعهم الى رسول الله والكتاب الذي جاء به ، رجوع شريعة ورجوع ولاية ، وبهما نصّب رسول الله ص واله بأمر من السماء علياً مرتان ..

وقد يسأل سائل ، هل يمكن الالتزام في الخارج بتكليف دون آخر ، اي هل يعطي كل تكليف غرضه منفصلا ً عن الا خر .. ؟ و الجواب أن الخارج نفسه أثبت عدم جدوى ذلك ، ولهذا نرى واقع المسلمين واقعاً مزرياً ومريراً ، سواء واقع من زهد بالتكليفين معاً ونقصد بهم اتباع مدرسة الخلافة ، أو من اضطرته الظروف الى الالتزام بالولاية كعقيدة ،

Modifier avec WPS Office

وبالشريعة كمدرسة يرجع بها الى رأي العترة ، ولكن كل من الولاية والرجوع الشرعي يخامرهما نقص قصوري او تقصيري مما ادى الى قصور في تحقيق الغرض نفسه .. وها نحن بإنتظار من يجمع بينهما ، عجل الله فرجه ، ثبتنا الله وإياكم على ولاية علي بن ابي طالب والعترة الطاهرة ..

■ الغدير ، عيد بلاغ وبلوغ

الغدير هو زمان ومكان تنصيب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام خليفة للرسول الاكرم صلوات الله عليه بعد أن أنهى صلوات الله عليه والمسلمون مناسك وشعائر حجة الوداع في السنة العاشرة للهجرة إيذانا ً بقرب رحيل الرسول صلوات الله وسلامه عليه إلى الرفيق الأعلى وانتهاء مهمته الموكل بها واطمئنانا ً على الرسالة التي بعث بها من بعده .. وهذا الأمر بنفسه يمثل بالنسبة للإسلام مناسبة بلاغ ومناسبة بلوغ ..

أما البلاغ : فباعتبار أن تنصيب الإمام علي ع خليفة للرسول هو استجابة لأمر سماوي وامتثالا ً لبلاغ الوحي و الذي جاء في آية التبليغ المعروفة (**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**)[37] المائدة 67 .. ومن منطوق الآية نفهم بأن هذا البلاغ هو بلاغ البلاغات وعليه تتوقف فاعلية جميع البلاغات التي سبقته وذلك من قوله تعالى (وان لم تفعل فما بلغت رسالته) ..

---

[37] المائدة ٦٧

Modifier avec WPS Office

وأما البلوغ : فباعتبارها تمثل مناسبة وصول الرسالة الإسلامية إلى مرحلة الإكمال والإتمام وقد استوفت جميع فقراتها (الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ۚ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ)[38].. وما على المسلمين أو البشرية بعدها إلا المباشرة بتطبيقها وأداء مهامهم اتجاهها سواء كانت تلك المهام على المستوى الفردي أو الجماعي .. وهذا الشيء بنفسه يعتبر مرحلة بلوغ ونضج للرسالة .. فالغدير إذن : عيد بلاغ وبلوغ ..

■ الإمام علي والاستحقاق الاداري للغدير

لو تجرّدنا عن كل الخلفيات الإسلامية الخاصة بتنصيب الرسول (ص) للإمام علي (ع) خليفةً للإسلام والمسلمين من بعده ، وما تتضمن – تلك الخلفيات - من عقائد وأوامر سماوية وسنن إلهية قاضية بهذه النتيجة .. ولنأت الى الاستحقاقات الوضعية الأخرى والتي أثبتها علم الإدارة الحديث وعلم القيادة وعوامل التنمية البشرية وغيرها .. . وبعد ذلك لنعمل استقراءً لصحابة النبي صلى الله عليه وآله وعامّة المسلمين آنئذ ، ولنطبّق تلك العلوم و القواعد الوضعية على نتائج الاستقراء فماذا نجد ..؟ سنجد أن علي بن أبي طالب هو الأجدر والأكفأ لمنصب خلافة النبي صلوات الله عليه ، لأننا لو حلّلنا وضع الإسلام والمسلمين وبحثنا عن النقاط الحرجة والمتطلبات الضرورية لهما لوجدنا : أن الإسلام والمسلمين آنئذ كانا بحاجة الى

---

[38] المائدة ٣

Modifier avec WPS Office

قيادة جديرة بجوانب رئيسة ثلاثة :

الجانب الأول : الديني والروحي والشرعي ، فكان يحتاج الى قائد ديني قد آمن بالرسالة واستوعبها واختلطت دقائقها وتفصيلاتها في عقله وروحه .. فيستطيع أن يمدّ الآخرين بهذه الروحية والتفاعلية من جانب ، وكذلك ينبغي أن تكون لديه القدرة على مواجهة أعداء الرسالة من مشككين ومغرضين ومتضررين .. ويدافع عنها ويواجه مناوئيها من المشركين والكافرين والمنافقين وما يبثونه من شبهات وإشكالات ، غير حاجة نفس المسلمين الى من يُفهمّهم دينهم ويعلّمهم شريعتهم الجديدة ..

الجانب الثاني : الإداري ، فالدولة الإسلامية الجديدة و المتمددة كانت بحاجة الى خبير بإدارة شؤونها ، وأن يعمل بروح الدولة لا روح القبيلة والعشيرة ، لأنها أصبحت لديها مؤسسات مالية وعسكرية وقضائية .. الخ علاوة على ضرورة تحلّي هذا الخبير بصفات تؤهله لهذا المنصب ، مثل صفة العدالة والنزاهة والشفافية .. الخ

الجانب الثالث : العسكري ، حيث تواجه الدولة الاسلامية وقتها تحدّيات أمنية من الداخل والخارج ، وهي تخوض سلسلة من المعارك التي تحتاج الى حنكة عسكرية ودراية حربية عالية المستوى ..

هذه الجوانب الثلاثة ينبغي أن تجتمع عند شخص ٍ واحد ٍ لكي يكون جديرا ً بخلافة الرسول ص ..! فمن

Modifier avec WPS Office

هذا الشخص برأيكم غير علي .. !!؟؟ فهو أول القوم اسلاما ً وآخرهم عهدا ً برسول الله ، وهو الأعرف بكتاب الله وآياته حتى اصبح ثقله وعدله بنصّ النبي ، وهو فتى الاسلام وبطله المقدام ، وهو أعلم الصحابة وأفقههم وأقضاهم .. ! ومن هو أكثر عدالة وحقانية منه ، أليس الحق يدور معه حيثما دار ..؟ أليس لولاه لهلك عمر .. وما من معضلة الا ولها ابا الحسن .. ؟ من أجدر من علي بهذا المنصب وفق المقاييس المادية العلمية المعمول بها حاليا .. !!؟؟

فأي خطأ اداري ارتكبه المنقلبون على الاعقاب اذن .. ... وبسبب هذا الخطأ جرّوا كل ويل وثبور للأمة .. !!

■ آية التبليغ ، من المنطوق الى المفهوم

آية التبليغ ، هي الآية رقم ٦٧ من سورة المائدة ، قال تعالى { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۖ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ } .

منطوقها يخاطب الرسول ص وآله ويقول له : بلّغ بولاية علي وخلافته من بعدك وان لم تفعل فإن تبليغك الرسالة سينتفي ..

أمّا مفهومها الذي يمكن ان ننتزعه منها هو خطابها لنا ، نحن

Modifier avec WPS Office

من وصلنا التبليغ ، مفاده : آمنوا بإبلاغ الرسول بعلي ، و التزموا به وإلا فإن قبول ايمانكم بالرسالة بحكم النفي ..

وهذا المفهوم هو نتيجة منطقية ، ومعادلة رياضية ، لأن نفس الإبلاغ عبارة عن واسطة ووعاء لهدف حصول الإيمان بـ المحتوى ، ونحن المعنيون بالمحتوى كما ان الرسول معني بـ الواسطة والوعاء الناقل ، فإذا لم يحصل الهدف والغاية فلا عبرة بالواسطة منذ البداية الا من حيث حصول الحجة البالغة لله تعالى واداء الرسول لرسالته واداء التزامه امام ربه ..!!

من آمن بولاية علي ، ومن التزم بتبليغ يوم الغدير قد آمن بالرسالة والتزم بمؤدّاها والعكس بالعكس .. هذا ليس تكفيراً ولا نحن اهل فتوى ولا بصدد نقل فتوى وانما هو تدبر قرآني ومعالجة عقلية لآية في القرآن هي بوزن رسالة الإسلام بأكمله ..

نعم : هنالك في علم الفقه ما يُعالج هذه النتيجة القاسية والمُحرجة ، وفيه ما يخفف من ثقلها ، ولكن بدون معالجات الفقه ومن غير تدّخل نجدته فإن النتيجة هكذا : من لم يؤمن بولاية علي ولم يستلم تبليغ الرسول فيه فإنه لم يستلم الرسالة كلها ولم يصل اليه بلاغها ..!

ولنعلم ايضاً ان الفقه يتعامل مع ظاهر الشريعة ، ويؤمّن نجاة الفرد في مستويات محددة ، وأما لو تعمقنا بباطنها ومستوياتها العالية فإن النتيجة الثقيلة تبقى كما هي ، فـ الترميم وإن كان يجري بتقنية ومهارة عالية الا انه لا يصل بـ الشيء الى مستواه قبل كسره .. وبهذا مستوى تتحدث بعض

Modifier avec WPS Office

الروايات :

+ عن الامام زين العابدين ع : { .. ولو ان رجلا ً عمّر ما عمّر نوح (عليه السلام) في قومه ألف سنة إلا ّ خمسين عاماً يصوم النهار ويقوم الليل في ذلك المكان ثم لقى اللّٰه عز وجل بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئا } .

+ عن الامام الباقر ع : { .. لو ان عبداً لم يزل ساجداً بين الركن والمقام حتى يفارق الدنيا ولم يعرف ولايتنا لم تنفعه ذلك شيئاً }[39] .

■ الغدير بعد مرور ١٤٠٠ عاما

الغدير بعد ١٤٠٠ سنة ، وبعد ان ذهب قادة وائمة وخلفاء مدرسة الغدير - عدا بقية العترة الغائب عج - الى ربهم ، وكذلك انتقل الى عالم الجزاء والحساب قادة وخلفاء مدرسة السقيفة ، ولنفترض أن المسلمين الآن قاموا بمحاكمة التاريخ ، ووجدوا أن الحق مع علي وآل علي وليس مع ابي بكر وعمر ومن مشى على هديهم بعد ذلك .. ماهو الاجراء العملي المطلوب الان منهم اتجاه الغدير على أثر هذه الحكم الذي توصلوا اليه .. ؟

لا شك ان الجواب صعب والإجراء الخارجي على الأرض أصعب ، فانتقال شعوب اسلامية بأكملها من مدارس عقائدية وفقهية متعددة الى مدرسة عقائدية وفقهية واحدة ليست بـ

---

[39] نفس المصدر ص٩٥٥

Modifier avec WPS Office

الشيء السهل وان كانت داخل الإطار الإسلامي ، فالحرج نفسي وروحي وعقلي .. علاوةً على أن المدرسة التي يُراد التحوّل أليها طالما حجزتهم عنها معارك فكرية ومعارك سيف ومعارك كراهية .. الخ ، الا اننا نستطيع ان نذلل كل تلك الصعاب ونذوّبها بالتدريج وليس بالقفزة ، خطوة بعد خطوة لا بالصدمة ..!!

فأول ما نحتاج اليه هو هذه المحاكمة التاريخية لحديث الغدير والاعتراف به سنداً ومضمونا ، والاعتراف بخطأ السقيفة وان خطّ الخلافة الذي نتج عنها هو ليس الخط الإسلامي المرسوم من السماء .. فالاعتراف بأصل المشكلة وتحديد موقع الخلل هو نصف الحلّ ونقطة الشروع ونصاب العمل والاشتغال بما يأتي بعدها من خطوات ومراحل ..

وثاني أمر هو معالجة الأساس النظري والمخزون الفكري الذي ابتنى قواعده ومتبنيّاته على ذلك الخطأ والخلل ، فتلك الكتب والمصادر التي باتت المراجع الفكرية والعقدية و الفقهية لمدرسة الصحابة يحتاج مضمونها الى محاكمة ايضاً وتحتاج الى تنقيح وتهذيب وفق نتائج ومخرجات محاكمة التاريخ ..

وثالث أمر هو العمل على رفع العداوة وانتزاع المبغوضية عن المدرسة الاسلامية التي تمسّكت بالغدير والاعتراف بحقّها وشرعية التعبّد لله بها والحكم بالائتمام بائمتها و الرجوع لتراثها العلمي والشرعي .. ولا زال الأمر هنا في ساحة ودائرة علماء السنّة ..

ورابع أمر هو رفع كل الموانع التي تقف اتجاه المسلمين في اتبّاع مذهب اهل البيت ، سواء كانت موانع سياسية ام دينية ..

Modifier avec WPS Office

فالاعتراف التاريخي والعلمي والفكري بحديث وواقعة الغدير ، ثم تتبعه خطوات تدريجية ومتسلسلة على أرض الواقع .. هذا كل ما هو مطلوب الآن ..

فما دامت نتائج السقيفة قائمة فإن الغدير لا زال عبارة عن توجيه عظيم وأمر الهي ونبوي خطير معطّل وبإنتظار من يعمل به .. ولا نتوقع ان يكون العمل به الان على مستوى القرار الاداري والتنفيذ الفوري ، وانما نؤمن بالتغيير التدريجي المرحلي والذي يبدأ من رأس الهرم الاسلامي وأقصد هنا علماء الاسلام ثم يتجه نحو القواعد والجماهير ا لاسلامية بعد رفع الموانع السياسية والحواجز النفسية و العنصرية والطائفية .. الخ ، على أن يشمل هذا التغيير المرحلي جوانب العقل والقلب ، ومن ثم ينعكس على التراث الفكري والروحي .. وبعدها سنجد ثمراته في الأمة واضحة ومشهودة ..

ويتفرّع عن هذا الموضوع الذي طرحناها موضوع مهم لا نريد طرحه هنا ولكن لا بد من الإشارة اليه ، وهو فيما يخص واجبنا اتجاه دعوة الناس الى التشيّع واعتناق مذهب اهل البيت ع ، وهل هو واجب ، أم يكتفى بتوضيح أسس المذهب وبيان أمره ، أم يكتفى بأقل من ذلك وهو احتضان من يريد التعرف على مذهب أهل البيت ع ، ام النهي عن كل ذلك .. وتحديد هذا الأمر ترجع مناقشته الى فقهاء المذهب ولهم في ذلك اراء وتفاصيل ..

Modifier avec WPS Office

وتوجد روايات بهذا الخصوص ، على سبيل المثال خبر ثابت أبي (بن) سعيد ، قال : قال أبو عبد اللّه : (يا ثابت ! ما لكم وللناس ! كفّوا عن الناس ؛ ولا تدعوا أحداً إلى أمركم ، فواللّه لو أنّ أهل السماوات وأهل الأرضين اجتمعوا على أن يهدوا عبداً يريد اللّه ضلالته ما استطاعوا على أن يهدوه ، ولو أنّ أهل السماوات وأهل الأرضين اجتمعوا على أن يضلّوا عبداً يريد اللّه هدايته ما استطاعوا أن يضلّوه ، كفّوا عن الناس ، ولا يقول أحدٌ : عمّي وأخي وابن عمي وجاري ؛ فإنّ اللّه إذا أراد بعبد خيراً طيّب روحه ، فلا يسمع معروفاً إ لا عرفه ولا منكراً إلا أنكره ، ثم يقذف اللّه في قلبه كلمةً يجمع بها أمره) [40] .

في حين نسمع حديثاً آخر ، وهو صحيحة إسماعيل بن عبد الخالق ، قال : سمعت أبا عبد اللّه ع يقول لأبي جعفر الأ حول وأنا أسمع : أرأيت البصرة ؟ ، فقال : نعم ، قال : كيف رأيت مسارعة الناس إلى هذا الأمر ودخولهم فيه ؟ ، قال : واللّه ، إنهم لقليل ، ولقد فعلوا وإنّ ذلك لقليل ، فقال : عليك بالأحداث ، فإنهم أسرع إلى كلّ خير [41] .

فتحديد عمل هذه الروايات او الجمع بينها يرجع الى أهل الفقه والحديث ..

■ الغدير بعثة الأمير

يحقٌ لنا أن نسمّي يوم الغدير بيوم بعثة الإمامة في قبال

[40] الكافي ج١ ص١٦٥
[41] الكافي ج٨ ص٩٣

Modifier avec WPS Office

يوم بعثة النبي (27 رجب) ، ولا تعني لنا المسمّيات شيئاً هنا بقدر ما نريد منها تقريب المعنى المُراد ، فالغدير هو بوزن يوم المبعث النبوي الشريف من خلال تقريبين اسلاميين مهمّين نعرضهم هنا :

الأول : توقّف تبليغ الرسالة على تبليغ الإمامة بنص آية التبليغ الشريفة التي نصّت (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۖ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ) ، فابتدأ الإسلام بأمر تبليغ الرسالة النبوية وانتهى واكتمل بتبليغ الإمامة ، ولا يصح عند اللّه تعالى التبليغ الأول الا ّ بتحقق الثاني .

الثاني : ومن السهل ان نتفرع عن التقريب الاول ونقول بأن الإسلام الذي يريده اللّه تعالى هو من وصله البلاغان وآمن بهما وعمل وفقهما ، بلاغ الرسالة وبلاغ الإمامة ولهذا اعتبر القرآن الكريم أن عدم الالتزام بالبلاغ الثاني بعد وفاة الرسول ص واله انقلاباً على الاعقاب ، عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال : كان الناس أهل ردة بعد النبي (صلى اللّه عليه وآله) إلا ثلاثة ، فقلت (الراوي) : ومن الثلاثة ؟ فقال : المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي رحمة اللّه وبركاته عليهم ، ثم عرف أناسا بعد يسير وقال : هؤلاء الذين دارت عليهم الرحى وأبوا أن يبايعوا حتى جاؤوا بأمير المؤمنين (عليه السلام) مكرها فبايع ، وذلك قول اللّه عز وجل (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضراللّه شيئا وسيجزي اللّه الشاكرين) ..

Modifier avec WPS Office

بهذين التقريبين يصبح الحكم على يوم الغدير بأنه يوم بعثة الأمير سهلا ً ومبررا ..

Modifier avec WPS Office

مع كتاب

Modifier avec WPS Office

نهج البلاغة

Modifier avec WPS Office

■ كيف نقرأه ..؟

لا أرى أنّ الشريف الرضي رضوان الله تعالى عليه قد جمعَ كتاب نهج البلاغة من أجل ثواب تلاوته وتحسين صوت ألفاظه كما هو أحد فروع ثواب القرآن الكريم ، ولا هو كتاب دعاء وتمائم يقال في قنوت الصلاة او في آناء الليل ووقت حضور القلب كالصحيفة السجادية او كتب الأدعية .. وإن كان في أصله لا يخلو من هذا وذاك ايضا ..! بل يحقّ لنا – من خلال مضمون الكتاب وتقسيماته ، ومن خلال العصر الذي عاشه الرضي – أن نحتمل ونستقرء بعض تلك الأ

Modifier avec WPS Office

أغراض والأهداف والتي كانت تجول في خُلد الشريف الرضي ومنها :

1. لإثبات اعلمية وافضلية وبلاغة وفصاحة أمير المؤمنين ع التي سعى اعدائه سعيهم لاخفائها او انتسابها لآخرين ، ولهذا عندما نتصفح هذا الكتاب الشريف انما نتصفح صفحات من عبقرية علي بن ابي طالب ع وخارطة مبسطة من خرائط فكره الإلهي الوقّاد ..

2. عندما نقرأ في بعض صفحات كتاب نهج البلاغة إنما نقرأ صفحات مهمة من تأريخ نزاع اسلامي طالما حرّف طريق تكامل المسلمين وأطال عليهم الوصول الى اهدافهم الكبرى ، هذا النزاع الذي يُسمى بحروب التأويل ، ما دوّن في هذا التأريخ المهم هو الواقع الذي لا انحراف به ولا تضليل ..

3. هو كتاب عقائدي بامتياز ، قدّم العقيدة الصحيحة في اوقات اصبح النزاع فيه عقائدياً وبدأت الأمة تتفرق وتتمذهب عقديا ، اختصت بعض الخطب بذلك وتضمّنت خطباً أخرى أفكاراً عقائدية معمّقة لا يقولها غيره سلام الله عليه ..(**أول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به ، وكمال التصديق به توحيده .. وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه .. الخ**) .

4. كما انه كتاب علمي وسياسي واداري واجتماعي ، هو كتاب دولة في الواقع ، فيه علوم جمّة ، استطاع بعض المتخصصين الكشف عن بعض اسرارها وتبقى منها ما يملأ الخافقين علوماً ومهارات ، فعهده لمالك الاشتر عندما ولاّه مصر فيه دستور حكم كامل ، نقرأ في السطر الأول منه ما يختصر هذا الدستور حيث يقول (**هذا ما أمر به .. جباية**

Modifier avec WPS Office

خراجها وجهاد عدوها واستصلاح أهلها وعمارة بلادها) ..

5. لم يبخل الكتاب عن حكم قليلة الكلمات غزيرة المعاني هي بحقيقتها برامج عمل وطريقة حياة ، اسمع (قيمة كل امرىء ما يُحسنه) ، بالله عليك اي كلمة هذه ..!!

أريد من هذا الكلام القول ان نهج البلاغة يُقرأ للغرض الذي تنعقد عليه عزيمة القارىء وتكون طريقة القراءة حسب الهدف الذي يرجوه ..

■ ذكاء الشريف الرضي في اختيار عنوان الكتاب

اعتقد ان اختيار هذا الإسم من قبل الشريف الرضي رضوان الله تعالى عليه لكتاب يجمع فيه خطب ورسائل وكلمات أمير المؤمنين ع بما فيها من مسٍّ لبعض العقائد المنحرفة وتعريض لبعض الجهات الاسلامية والنيل من بعض الرموز ، والتي اغلبها كانت تتبنّاها الدولة العباسية التي عُرفت بعدائها لأهل البيت ع وشيعتهم ، اعتقد ان هذا الشيء فيه من البلاغة والحنكة الشيئ الكبير والكثير .

فما بين عنوان الكتاب ومتنه تورية واضحة وكأن الرضي أ راد منها صرف ذهن القارىء (الذي يتربّص بالمؤمنين الدوائر) الى البلاغة والفصاحة وعلوم اللغة ويتناسى ما فيه من كلام آخر قد يعرّض المؤمنين المتعاطين مع هذا السفر الشريف الى مساءلة الدولة وأذى السلطة . وطالما كان لهذا العنوان الأثر الإيجابي على مضمونه وعلى من يقتنيه .

ولقد عزز جامع الكتاب رضوان الله عليه فكرة العنوان وانصراف ذهن القارىء اليه دون غيره من المعاني في

Modifier avec WPS Office

مقدمة الكتاب ايضاً : (ورأيتُ من بعد تسمية هذا الكتاب ب ـ «نهج البلاغة» إذ كان يفتح للناظر فيه أبوابها ، ويقرّب عليه طِلابها ، وفيه حاجة العالم والمتعلّم وبغية البليغ و الزاهد ، ويمضي في أثنائه من عجيب الكلام في التوحيد و العدل ، وتنزيه الله سبحانه عن شَبَهِ الخلق ، ما هو بِلال كلّ غلّة ، وشفاء كلّ علّة وجِلاء كلّ شبهة) .

■ كيف نجعل من نهج البلاغة كتابا عالميا ..؟

اصبح مصطلح (العالمية) نظاماً تحكمه قوانين وتشرف عليه مؤسسات ، ولم يعد مفهوما ً نظرياً أو دعوى تتداولها الألسن ..

فإذا كانت لديك آثار معينة مثلا ً وتريدها ان تدرج ضمن قائمة التراث العالمي فما عليك إلا ان تتقدم الى منظمة اليونسكو بطلب رسمي وتتطلع على شروطها الخاصة ومدى ما استطعت ان تثبت لها توفر تلك الضوابط والمحددات فستمنح تلك المؤسسة شهادة وصفة العالمية لآثارك وستنال جميع امتيازات تلك الشهادة وتلك الصفة الجديدة .. وكذلك اذا كانت لديك قدرات فائقة معينة فبإمكانك ان تحصل على رقم قياسي عالمي وفق سياقات رسمية متفق عليها دوليا ..

وكذلك ان كانت لديك صناعة معينة او تجارة او اي أمر آخر ، فلجعلها ماركة عالمية او ما شاكل ذلك فما عليك الا ان تخضع لضوابط معينة وتوفر محددات مثبتة في لوائح تشرف عليها مؤسسات مختصة بمنح إجازة العالمية ..

وكذا عالم الكتب والافكار والابداعات الثقافية والعلمية

Modifier avec WPS Office

المختلفة ، فلها نظامها الخاص وطريقها المرسوم الى العالمية ، فعالمية عالم الكتب مثلا ً لها نوافذ كثيرة منها :

+ مشاركة كتابك في مسابقات عالمية كبرى معروفة ، والفوز بجوائزها يجعل من الكتاب الفائز كتابا عالميا ، كجائزة بوكر ا لادبية الخاصة بالرواية المكتوبة باللغة الانكليزية ..

+ ان يترجم الكتاب الى اللغات العالمية الحيّة .

+ ان ترعى نشره دور نشر عالمية لها روادها وفروعها وقرائها في كل دول العالم ..

+ ان يكون ضمن مقتنيات مكتبات عالمية مهمة ..

+ ان يكون محور دراسات وابحاث مهمة او مصدرا مهما لها ..

وهكذا ..

فكتاب نهج البلاغة من اهم الكتب الاسلامية التي ينبغي ان تحظى بتسويق وتعاطي عالمي ، ومن الظلم بقاءه ضمن التداول المحلي الضيّق الديني او المذهبي .. فنأسف كثيراً عندما نراجع قائمة افضل مئة كتاب ونجدها قد أدرجت اعما لا ً ليس لها تأثير واقعي بشري كنهج البلاغة سوى ان اكثرها عبارة عن اعمال ادبية صرفة .

■ اعتراض ابن تيمية على وصف كتاب نهج البلاغة

مما اعترض عليه ابن تيمية على نهج البلاغة هو وصف هذا الكتاب بأنه (دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق) حيث يقول :

Modifier avec WPS Office

((ومن قال إن كلام علي وغيره من البشر فوق كلام المخلوق فقد أخطأ، وكلام النبي صلى اللّٰه عليه وسلم فوق كلامه ، وكلاهما مخلوق)) .. فأقول له بعد أن نترك البحث عن قائل هذه الكلمة :

1. إذا اعجبك – يا ابن نيمية - أن تلحقها بعبارة (خلا رسول اللّه ص وآله) فالحقها ، لأن ذكر هذه التتمة من تحصيل الحاصل في عقيدتنا وثقافتنا وأننا ندين لله بأن كل ما عند علي هو من الرسول .

2. نحن نعتقد أن كلام الرسول ص نصـ ـّا ً أو مضمونا ً هو وحي إلهي وان لم يكن كلـ ـّه فالغالب عليه ذلك (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ)[42] ، اما كلام علي ع هو كلام مخلوق صرف قد ربـ ـّاه كلام الخالق وكلام رسول الخالق .. وبهذا المعنى يكون كلام رسول اللّٰه في خانة كلام الخالق الذي هو فوق كلام علي ع ..

3. هنالك مطلق المخلوق والمخلوق المطلق .. والأول عامة الناس والثاني هو أكملهم وهو الرسول ص .. فكلام علي ع فوق كلام مطلق المخلوق لا المخلوق المُطلق .. وهذا ما يتبادر الى الذهن .

4. هذه الكلمة هي من باب المدح والتعظيم .. وفي كلام العرب هذا وارد ولا يطلب في بابه هذه الدقة التي نبشت ـَ عنها ..

5. انتبه : دون كلام الخالق .. فعلي عندنا ليس ربـ ـّاً .. فهلـ ـّا مدحت هذا الجزء ..

[42] النجم ٣، ٤

Modifier avec WPS Office

◇ ◇ ◇

يا أهل العالم ، اقرأوا عن علي ع

اجتمعت في علي بن ابي طالب من الخصال وصفات الكمال ما لا تجتمع في إنسان غيره اذا استثنينا من ذلك الرسول محمد ص واله .

ارتقى هذا الرجل قمّة كل خصلة حسنة واتخذ مكاناً علياً من كل كمال يمكن ان يصل اليه بشر مثله ، ولهذا فإنه لم يكن مبالغاً عندما يصف نفسه (ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير) اشارةً الى علوّه ورقيّ شخصه ..

لقبّه رسول اللّه ص واله بيعسوب الدين ويعسوب المؤمنين اشارةً منه صلوات اللّه عليه الى خصلتين اجتمعتا في علي عليه السلام :

الاولى : بأنه متبوع وغير تابع دائماً وهذا هو شأن يعسوب (أمير) النحل ، وبهذا أشار الجاحظ الى سبب حبّه لعلي بن ابي طالب واعجابه بشخصيته عندما قال وجدت ان الكل محتاج اليه وهو غير محتاج الى الكل ..

الثانية : بأنّ إمارة المؤمنين له وحده دون غيره كما هو أمير النحل حيث لم نجد اميراً غيره في مجموعته ، ولهذا فإن لقب أمير المؤمنين هو من مختصاته وحده وكل من تسمى بهذا الاسم فهو منتحل كاذب ..

حاز علي ع على صيغة أفعل التفضيل في كل صفة بشرية

Modifier avec WPS Office

مرموقة ، ففي العلم هو الاعلم ، وفي الشجاعة هو الاشجع ، وفي العدل هو الاعدل ، وفي التقوى هو الاتقى ، وفي القضاء هو الأقضى ، وفي الفطنة هو الاذكى ، هو الأسخى وهو الأرحم .... الخ

هو إنسان استثنائي بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى ، لم ولن تجفّ الأقلام عن الكتابة عنه بل لا زالت الصحائف التي حاولت التعريف بعلي ع بيضاء ، كيف لا وهو الذي لا يعرفه (حق معرفته) الا اللّه ورسوله كما في الحديث .. لنبحث عن علي في المختبر ، ولنفتش عنه في الحقل ، علي في المتجر وعلي في الدائرة ، لا يخلو مسجد منه كما لا يخلو قلب يتيم من علي ، علي موجود في حبر القلم وفي قبضة المعول وفي حدّ السيف وفي رأس الرمح ، لعلي مكان في كل هذا فلنبحث عنه جميعاً بين سطور اختصاصاتنا العلمية ومهاراتنا العملية .. فلنقرأ عليا ..

في

Modifier avec WPS Office

محراب الشهادة

Modifier avec WPS Office

لمحة عن طبيعة المجتمع قبيل خلافة الإمام (ع)

تسلم أمير المؤمنين عليه السلام عند خلافته - بعد فتنة ومقتل عثمان بن عفان - مجتمعاً إسلامياً ذا خصائص غير المجتمع الذي تركه الرسول الاكرم صلوات اللّه عليه ، ولهذا وكما سنبيّنه من خصائص المجتمع عند خلافة الامام عليه السلام فإننا نستطيع القول أن إستخلاف الإمام عليه السلام يمثل (الرجل المناسب في المكان المناسب ولكن في الوقت غير المناسب) ..! ، وهذا المثلث (الشخصية - الوظيفة -

Modifier avec WPS Office

الظرف) متى ما اختلّ منه عنصر فإنه سيفقد فعاليته وسيعاني من اضطرابات شديدة في حركة ومستقبل المهمّة التي كلّف بها .

》 أمّا بالنسبة لعنصري (الشخص - الوظيفة) ، فإن محلّ أمير المؤمنين من الخلافة تمثل محلّ القطب من الرحى - على حد تعبيره عليه السلام - في خطبته الشريفة المُسمّاة بـ الشقشقية حيث يقول فيها (أما والله لقد تقمّصها فلان وإنّه ليعلم أنّ محلّي منها محلّ القطب من الرّحى ، ينحدر عنّي السّيل ، ولا يرقى إليّ الطّير) ، فقد كان هذا الاستحقاق استحقاقاً قرآنياً أولا ً { إنّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالّذِينَ آمَنُوا الّذِينَ يُقِيمُونَ الصّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ } المائدة ٥٥ ، ومن ثم نبوياً (من كنت مولاه فعلي مولاه } حديث الغدير ، وثالثاً هو استحقاق عملي وواقعي تشهد به فضائل ومناقب وامكانيات وسيرة امير المؤمنين عليه السلا م .

》 وأما بالنسبة للظرف فإن تأخير الإمام علي عن ممارسة وظيفته ما يقرب من ٣٥ عاماً ، بما حصل في هذه الفترة من تغيّرات وتشوّهات في كثير من الممارسات والأفكار و الشخصيات بالشكل الذي وصفه القرآن الكريم - استشرافاً - إنقلاباً على الأعقاب ..! ، قال تعالى { وَمَا مُحَمّدٌ إِلّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرّسُلُ ۚ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرّ اللّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللّهُ الشّاكِرِينَ } ال عمران ١٤٤ . فيعتبر -هذا التأخير - العنصر الناقص من مثلث الفعالية الذي أشرنا اليه قبل قليل .

Modifier avec WPS Office

والى هذا النقص يمكننا أن نعزو إمتناع الإمام عليه السلام في أوّل الأمر عن الخلافة وقال حينها للناس : **" دعوني و التمسوا غيري ... وأنا لكم وزيراً خير لكم مني أميرا "** .

فإن سياسة الإمام علي عليه السلام المطابقة لسياسة الرسول الاكرم صلوات الله عليه وما تتسم به من العدالة و السوية بين الرعية في التعامل والعطاء وفي الحقوق و الواجبات ، والحزم والصرامة في جانب واللين في جانب آخر وعدم الأخذ في الله لومة لائم وبشكل مغاير لسياسة الشيخين وعثمان وبفارق كبير .. هي الطفرة التي لم يتجرّعها المسلمون عامّة والمتطبعون على تلك السياسة المغايرة لسياسة السماء خاصة ..! ولهذا السبب أراد عبد الرحمن بن عوف بعد مقتل عمر بن الخطاب من علي عليه السلام أن تكون سياسته على نهج سياسة الشيخين كشرط لإختياره خليفة ، ولكنه عليه السلام رفض وقبل بها عثمان وآلت الأمور اليه ..!

عمد الخلفاء الذين سبقوا امير المؤمنين عليه السلام على عدة أعمال غيّرت من وجه وطبيعة مجتمع الرسالة كما بيّنا ، وسنذكر على نحو الإشارة فقط نقطتين رئيستين :

الأولى : الخلل الواضح في التعاطي مع المنظومة التشريعية والروحية للإسلام ، وفي كلام أمير المؤمنين والسيدة الزهراء ع ما يُجمل ويفصّل في هذا النقطة خير إجمال وخير تفصيل ، فحصلت على إثرها ردات فعل قوية ، فتزلزل الإيمان في القلوب وضعف الإسلام وأعلنت الكثير من القبائل رِدتها وخروجها عن الدين ..!

الثانية : الفتوحات الاسلامية التي ركز عليها خلفاء الانقلاب

Modifier avec WPS Office

وما رافقها من تغيّر في الوضع الاقتصادي للمسلمين والا نفتاح على عادات وأخلاق واخلاقيات المجتمعات الأخرى ، فتولدت الطبقية الأجتماعية والسياسية والاقتصادية داخل المجتمع المسلم ، ولعل انتفاضة ابي ذر خير شاهد ومؤرخ لهذه النقطة .

كل هذا وغيره جعل من مهمّة إدارة امور المسلمين من قبل الامام علي بن ابي طالب عليه السلام صعبة على كل من الراعي والرعية ، ولهذا ثارت الثائرة عليه صلوات الله عليه وحصلت المصادمات والمواجهات داخل الاطار الاسلامي . وما زاد من الطين بلة - كما يُقال - وزاد من تعقيد الأمور تعقيداً هو وجود نماذج تسير على الطريقة المنحرفة عن طريقة الرسول - ص وآله - قد عرضت بضاعتها وعزفت على الوتر الحساس للذين يحنّون لها ، فانقسم المسلمون وجرت الدماء فيما بينهم كمعاوية الذي استحوذ على الشام واستغلّ سذاجة الشاميين الذين لم يعرفوا من الاسلام غير الاسلام ا لأموي وكذلك استغلّ طريقته المنحرفة عن جادة الرسول الا كرم والتي يميل اليها ويبحث عليها اولئك المتنعمون بسياسة الانحراف التي عاشوها لثلاثة عقود ونصف .

ولأمير المؤمنين عليه السلام كلمات كثيرة توضّح حال المجتمع ، عبّر من خلالها عن أهم نقاط الضعف تلك ، نذكر منها :

《 عدم الطاعة له : يقول أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه : " قد عملتِ الولاةُ قبلي أعمالا خالفوا فيها رسولَ الله صلى الله عليه وآله ، متعمّدين لخلافه ، ناقضين

Modifier avec WPS Office

لعهده ، مغيّرين لسُـنّته ، ولو حملتُ الناس على تركها وحوّلتها إلى مواضعها وإلى ما كانت في عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله ، لتفرّق عنّي جندي حتّى أبقى وحدي أو قليل من شيعتي الّذين عرفوا فضلي وفرض إمامتي من كتاب اللّه عزّ وجلّ وسُـنّة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله ... إذاً لتفـرّقوا عنّي . واللّه ، لقد أمرتُ الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلا ّ في فريضة ، وأعلمتهم أنّ اجتماعهم في النوافل بدعة ، فتنادى بعض أهل عسكري ممّن يقاتل معي : يا أهل الإسلام ! غيّرت سُـنّة عمر ، ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوّعاً ، ولقد خفت أنْ يثوروا في ناحية جانب عسكري . ما لقيتُ من هذه الأ ُمّة من الفرقة وطاعة أئمّة الضلالة والدعاة إلى النـار " .

》 التخاذل : من كلام له عليه السلام للناس عندما ورده خبر غزو جيش معاوية للأنبار : " فيا عجباً عجباً واللّه يميت القلب ويجلب الهمّ من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم ، فقبحاً لكم وترحاً حين صرتم غرضاً يرمى ، يغار عليكم ولا تغيرون ، وتُغزون ولا تغزون ويعصى اللّه وترضون ، فإذا أمرتكم بالسير اليهم في أيّام الحر قلتم هذه حمّارة القيظ ، امهلنا يسبخ عنا الحرّ ، وإذا أمرتكم بـ السير اليهم في الشتاء قلتم هذه صبّارة القرّ امهلنا ينسلخ عنا البرد ، كل هذا فراراً من الحرّ والقرّ ، فإذا كنتم من الحر والقر تفرّون فأنتم واللّه من السيف أفرّ .. " ، ويقول عليه السلام في استنفار الناس إلى أهل الشام بعد الفراغ من الخوارج : " اف لكم ، لقد سئمت عتابكم ، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضاً ، وبالذل من العزّ خلفا ، اذا دعوتكم الى جهاد عدوكم دارت اعينكم كأنكم من الموت في غمرة

Modifier avec WPS Office

ومن الذهول في سكرة يرتج عليكم حواري فتعمهون وكأن قلوبكم مألوسة فأنتم لا تعقلون ، ما أنتم لي بثقة سجيس الليالي وما أنتم بركن يمال بكم ، ولا زوافر عز يفتقر اليكم ، ما أنتم الا كإبل ضل رعاتها ، فكلما جمعت من جانب انتشرت من آخر " .

《 شعور الإمام بالوحدة والاغتراب : " أَيْنَ الْقَوْمُ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى الإِسْلامِ فَقَبِلُوهُ ، وقَرَءُوا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ ، وهِيجُوا إِلَى الْجِهَادِ فَوَلِهُوا وَلَهَ اللِّقَاحِ إِلَى أَوْلادِهَا ، وسَلَبُوا السُّيُوفَ أَغْمَادَهَا ، وأَخَذُوا بِأَطْرَافِ الأَرْضِ زَحْفاً زَحْفاً ، وصَفّاً صَفّاً . بَعْضٌ هَلَكَ وَ بَعْضٌ نَجَا . لا يُبَشَّرُونَ بِالأَحْيَاءِ ، ولا يُعَزَّوْنَ عَنِ الْمَوْتَى . مُرْهُ الْعُيُونِ مِنَ الْبُكَاءِ ، خُمْصُ الْبُطُونِ مِنَ الصِّيَامِ ، ذُبُلُ الشِّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ ، صُفْرُ الأَلْوَانِ مِنَ السَّهَرِ ، عَلَى وُجُوهِهِمْ غَبَرَةُ الْخَاشِعِينَ ، أُولَئِكَ إِخْوَانِي الذَّاهِبُونَ ؛ فَحَقّ لَنَا أَنْ نَظْمَأَ إِلَيْهِمْ ، ونَعَضَّ الأَيْدِي عَلَى فِرَاقِهِمْ . إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسَنِّي لَكُمْ طُرُقَهُ ويُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً ، ويُعْطِيَكُمْ بِالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةَ ، وبِالْفُرْقَةِ الْفِتْنَةَ ، فَاصْدِفُوا عَنْ نَزَغَاتِهِ ونَفَثَاتِهِ ، واقْبَلُوا النَّصِيحَةَ مِمَّنْ أَهْدَاهَا إِلَيْكُمْ ، واعْقِلُوهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ " . خطبة ١٢١ .

◇ ◇ ◇

Modifier avec WPS Office

(وجود القائد الصالح فقط لا يكفي)

تميّز أمير المؤمنين عليه السلام بميزات ليس لها نظير في الخلق خلا الرسول الأكرم صلوات اللّه عليه ، سواء كانت تلك الميزات جسدية أو نفسية أو روحية أو عقلية .. الخ ، وحاز على شهادات إلهية ونبوية بل على شهادات من أعدائه (و الفضل ما شهدت به الأعداء)[43] ، فهو أول المؤمنين وأميرهم

---

[43] من قصيدة لعمرو بن العاص يخاطب بها معاوية :

نصرناك من جهلنا يابن هند
على النبي الأعظم الأفضل
وحيث رفعناك فوق الرؤوس
نزلنا إلى أسفل الأسفل
وكم قد سمعنا من المصطفى
وصايا مخصصةً في علي
وفي يوم (خمّ) رقى منبراً
يبلغ والركب لم يرحل
وفي كفّهِ كفّهُ معلناً

Modifier avec WPS Office

، وهو الأهدى والأتقى والأزهد والأعبد والأعلم والأعدل والأ شجع والأقضى .. الى غيرها من الأوسمة التي حازها ولم ينلها غيره ..

هذه الشارات والأوسمة جعلت منه قائداً صالحاً وأوحداً للأ مّة ، ولكن القائد الصالح هذا لم يحقق أهداف السماء ولم يعبّد الأمة بل قامت الأمة بوجهه حتى أخّرته عن مرتبته وعانى منها ما عانى حتى قتلته وأهل بيته وشيعته ولا ز الت ..!

أين المشكلة إذن ..؟

المشكلة ليس بالقائد وإنما بالقيادة ، ونقصد بالقيادة هنا الجهاز الأعلى الذي يلي القائد والذي به يسوس القائد الأمة ، وبدونه فلا شك ستكون النتائج ناقصة والنجاحات أقل من الفشل كون طبيعة الأشياء تقتضي ذلك وطبيعة إدارة وقيادة الأمة تستوجب وجود جهاز ناجح مع القائد في اداء مهامّ قيادته ..

ينادي بأمر العزيز العلي
الستُ بكم منكم في النفوس
بأولى فقالوا : بلى فافعل
وأنحلهُ إمرة المؤمنين
من الله مستخلف المنحل
وقال : فمن كنت مولى له
فهذا له اليوم نعم الولي
فوال مواليه ياذا الجلال
وعادِ معادي أخِ المُرسل
ولا تنقضوا العهد من عترتي
فقاطعهم بي لم يوصل
فبخبخ شيخك لمّا رأى
عرى عقد حيدر لم تحلل
فقال وليكم فاحفظوه
فمدخله فيكم مدخلي
وانا وما كان من فعلنا
لفي النار في الدرك الأسفل

Modifier avec WPS Office

وهذا من أهمّ الدروس التي ينبغي أن نأخذها من حياة أمير المؤمنين عليه السلام ، فلم يحظ أمير المؤمنين عليه السلام بأعوان ومناصرين من الكفاءة والعدد اللازم لإدارة شؤون الدولة ، ولهذا نراه في بعض كلماته يتحسر على أصحابه الخلص الذين مضوا قبله ..

فهذا يضاف إلى جملة الأسباب الرئيسية التي حالت دون استفادة الأمّة من خلافة أمير المؤمنين عليه السلام ، بالإضافة إلى الأسباب الرئيسية الأخرى وعلى رأسها ما أشرنا اليه من الوقت غير المناسب لخلافته وتأخرها عن وقتها الذي به قد عيّنته السماء ، الأمر الذي غيّر من طبيعة المجتمع الاسلامي وتغيير ملامحه الى درجة جعلت الخليفة يكرّس وقته إلى مشاكل داخل الاطار الاسلامي .

وهذا ما تشكوا منه بعض المرجعيات الدينية الصالحة التي عانت من عدم وجود بعض الأتباع الذين يقودون بهم الأمّة ، فمن كلام للسيد الشهيد محمد باقر الصدر قدس سره الشريف : **وجود المرجع الصالح وحده غير كاف لإيجاد المرجعية الصالحة حقا وتحقيق أهدافها في النطاق الواسع**[44] .. ، فالمهام الكبيرة والمتشعبة تحتاج الى فريق عمل يؤمن بالأهداف ويتقن تنفيد خطة الوصول اليها ويسبق كل ذلك هو الائتمار بالقائد والثقة بقيادته وتدابيره ..

بل نستطيع القول أن من أسباب تأخير ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هو عدم وجود أنصار يقومون معه بمهمة القيام الشريف ، وهذا واضح وجلي في أدبيات القضية المهدوية المباركة ، وأكدت عليه وأشارت إليه جملة من الروايات الشريفة ، فهذا من الدروس المهمة التي ينبغي الإعتبار بها .

---

[44] ومضات : ص٤٦٣

Modifier avec WPS Office

قصة طالوت وجالوت نموذجاً .. وبنفس هذا السياق يذكر لنا القرآن الكريم قصة طالوت الملك ، فبعد أن ضعف حال بني اسرائيل وقتل ابناءهم وأخرجوا من ديارهم ، سألوا نبيّاً لهم اسمه اشموئيل أن يجعل لهم ملكا قادراً على إنتشالهم مما هم فيه ، وجاء الأمر الإلهي بأنه سيبعث لهم ملكاً قادراً ومتمكناً وهو طالوت في قصة ليس محلّ ذكرها هنا ، ولكن ما نريده منها هو ما يتصل بموضوعنا هذا .

يذكر القرآن الكريم أن طالوت عندما فصل بالجنود من بني اسرائيل وبعد أن نالهم العطش ابتلاهم بنهر ، فقال لهم أن اللّه مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يشرب فإنه مني الا من اغترف غرفة ، غير أن أكثر الجنود فشلوا بهذا الامتحان الا قليل . وهؤلاء القليل الذين خبرهم طالوت تقدّم بهم نحو جالوت وجيشه الكبير حتى قال هؤلاء القلّة لطالوت ما لنا طاقة بجالوت وجنوده ، الا أن بعض منهم قال : كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن اللّه ، وهكذا انبرى من قوم طالوت داوود (النبي او غيره) وضرب جالوت بحجر فأرداه قتيلا ً وانتصر طالوت بهذه الفئة القليلة التي امتحنها ونجحت في الامتحان ونظّف جيشه من المترددين وضعاف النفوس والمرجفين وما شاكل ذلك ، فهذه من القصص القرآنية التي تعطي الدرس والعبرة فيما يخص عوامل الإنتصار ، فرغم حنكة وقوة طالوت الا أنه احتاج الى معيّة مؤمنة قادرة على مساعدته في القيادة ..

من دلالات

اجتماع المكان والزمان في جريمة اغتيال الإمام علي

Modifier avec WPS Office

ثمة علاقة نؤمن بها إجمالا ً ونجهلها تفصيلا ً بين الحوادث الواقعة وظرفها الزماني والمكاني ، وعلى الأخص الحوادث المهمّة والمفصلية في حياة البشرية .

وإيماننا نابع عن مرتكزات وابجديات إسلامية ، أشار لها النصّ الشرعي وشهدت عليها الكثير من الوقائع .. فنحن لا نقرّ بالصدفة العمياء التي تؤمن بها بعض الايدولوجيات المادية هروباً من بعض الحقائق .. وانما نؤمن بالقدر الذي قال فيه تعالى { إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ }[45] . فالزمان محكوم لتقدير السماء { الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ }[46] ، و المكان كذلك { وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ }[47] .

فكان لنزول القرآن الكريم في شهر رمضان وفي ليلة القدر منه خصوصية الزمان ، وفي مسرى الرسول من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم عروجه من الاقصى خصوصية المكان ، قال تعالى { سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى }[48] .

وعليه : فإنّ من أولى المحطات التي ينبغي الوقوف عندها والتملّي منها عند الحديث عن شهادة أمير المؤمنين صلوات اللّه وسلامه عليه هو ظرف الزمان والمكان الذي حصل فيهما الإعتداء الآثم من اللعين ابن ملجم ، حيث يمثّل هذا التوقيت جامعاً لتوقيتات تعتبر قمة في الشرف والقداسة والأهمية وللظرفين معا :

[45] القمر ٤٩
[46] الرحمن ٥
[47] البقرة ١١٥
[48] الاسراء ١

Modifier avec WPS Office

أما الزمان :

》 فهو شهر رمضان الذي هو أشرف الشهور وهو شهر الله ، أيّامه أفضل الأيّام ولياليه أفضل الليالي وساعاته أفضل الساعات بنصّ رسول الله صلى الله عليه واله عندما خطب الناس في آخر جمعة من شعبان .

》 وفي فجر الليلة التاسعة عشرة من شهر رمضان (وهي أول ليلة من ليالي القدر ، وليلة القدر في ليلة لا يضاهيها في الفضل سواها من الليالي والعمل فيها خير من عمل الف شهر ...) .

》 وفي وقت صلاة الصبح - بين الطلوعين - ، قال تعالى { وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ }[49][الفجر: ١-٢]

》 وأثناء تأدية الصلاة جماعة .

》 وفي أثناء السجود الذي هو من أخشع حالات الصلاة ، وكان صائما ..

وأما المكان :

》 ففي مدينة الكوفة والتي هي (احدى المدن الأربع التي اختارها الله تعالى وبها فسّرت كلمة طور سينين وفي الحديث : انها حرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه واله وحرم امير المؤمنين عليه السلام ودرهم واحد يتصدق به

[49] الفجر ١ ، ٢

Modifier avec WPS Office

فيها يعدل مائة درهم يتصدق بها في مكان آخر ، والصلاة فيها ركعتان تعدل مائة ركعة في غيرها) .

》 وفي أحد أهم المساجد الإسلامية وهو مسجد الكوفة (وأما فضل جامع الكوفة فلا يفي به الذكر وحسبه شرفاً أنه أحد المساجد الأربعة الجديرة بأن تشد اليها الرحال لدرك فضلها ، وهو احد المواطن الأربعة التي يكون المسافر فيها بـ المختار بين القصر والإتمام ، والفريضة فيه تعدل حجة مقبولة وتعدل الف صلاة تصلي في غيره . وفي الروايات أنه موضع قد صلى فيه الانبياء وسيصلي فيه القائم المهدي صلوات الله عليه ، وفي الحديث : أنه قد صلى فيه الف نبي والف وصي نبي ، ويستفاد من بعض الروايات فضل مسجد الكوفة على المسجد الاقصى في بيت المقدس ..) .

》 وفي محراب الصلاة من المسجد .

اجتماع والتقاء كل هذه الظروف الشريفة في ضربة وجرح أمير المؤمنين عليه السلام انما يدلنّا على أمور ، منها :

١. عظمة وقدسية وأهمية أمير المؤمنين عليه السلام ، فكما كانت ولادته في بطن الكعبة ، اجتمعت في ظروف اغتياله ما يناهز تلك الشرفية والقدسية العظيمة في مسجد الكوفة ..

٢. تعظيم أجر شهادته وكفاحه في الإسلام ، فأغتيل وهو على أعلى درجات وحالات العبادة ، واستذكر هنا شبهةً يثيرها أصحاب الطريقة الكسنزانية (الدراويش) والذين يمارسون بعض الطقوس الغريبة ، كطعن أنفسهم بالآلات الحادّة وأكل الزجاج وما شاكلها ، ويحتجّون بصحـ ـّة ورقيّ عبادتهم بعدم تأثرهم بآلام هذه الطقوس وعدم تضرر اجسادهم بها ، ونقلت حينها هذا الاحتجاج الى أحد مشايخ

Modifier avec WPS Office

واعلام مدينة السماوة في وقتها[50] .. وأجابني رحمه الله بردّ مُفحم حقيقة ، وقال أن أمير المؤمنين ع ضربه ابن ملجم بـ السيف وكان في أعلى وحالات العبادة ، صائماً وساجداً وفي محراب مسجد الكوفة وفي وقت الفجر وكان هو إماما ً للمؤمنين وخليفة ً للمسلمين .. كل هذا وقد قُلقت هامته وأستشهد على أثرها بسيف ابن ملجم ، فهل هـ ُم أعلى عبادة من أمير المؤمنين ..!!

٣. اختتام حياته بهكذا ظروف عالية الشرفية انما هو قطع ولجم كل الألسن المغرضة التي قد تفكر بتشويه جانب من جوانب علي بن طالب او الانقضاض على فضيلة من فضائلة ومنقبة من مناقبه .

أردنا في هذا الموضوع الإشارة الى هذه الفكرة المهمة وهي بلا شك تستوعب الكثير من الأفكار والنتائج والدلالات التي تصبّ في صالح الدين والعقيدة ..

[50] هو الشيخ المرحوم سعد عبد الكريم (ابو رياض السماوي) طاب ثراه .

Modifier avec WPS Office

من هم قتلة أمير المؤمنين (ع)

ليس إعتباطاً أن يقرن رسول اللّه صلى اللّه عليه واله بين عاقر ناقة صالح وقاتل أمير المؤمنين عليه السلام ، فروي با لإسناد عن عثمان بن صهيب عن أبيه قال : قال رسول اللّه صلى اللّه عليه واله وسلم لعلي بن أبي طالب : من أشقى الأ ولين ؟ قال : عاقر الناقة ، قال : صدقت فمن أشقى الآخرين ؟ قال : قلت : لا أعلم يا رسول اللّه . قال : الذي يضربك على هذه فأشار الى يافوخه .

ولعلّه من إحدى مناسبات هذا الإقتران هو : أن عاقر ناقة صالح كان واحداً في حين يقول القرآن (فعقروها) بصيغة الجمع ، وجاء العذاب الإلهي والعقاب السماوي لقوم صالح ككل ، فعمّهم الشر لسكوتهم وتوفير مقدّمات هذا الذنب وعدم إعتراضهم عليه ، وكذا الحال في قضية إستشهاد أمير المؤمنين عليه السلام ، فنحن نردد استحباباً في الليلة التاسعة عشر من شهر رمضان (ليلة جرحه) عليه السلام مئة مرة : اللّهم العن قتلة أمير المؤمنين ، في حين أن قاتله واحد وهو اللعين ابن ملجم .. من هذا نقول أن قائمة قتلة أمير المؤمنين (ع) مفتوحة وتسع لكل من مهّد وهيأ لقتله المادي وتصفيته الجسدية شاملا ً قتل أهل بيته وشيعته ، وكذلك تتسع لكل قتلته فكرياً ومعنويا .. ولا زالت هذه

Modifier avec WPS Office

القائمة مفتوحة وتستقطب الراضين بقتله والسّاعين لقتل شيعته والناصبين لهم العداوة والموالين لأعدائهم و المشايعين لمناوئيهم .

ونستطيع القول أيضاً أن قتل أمير المؤمنين عليه السلام جاء عن أسباب ثلاثة رئيسة :

الأول : يتحملها الذي (أو الذين) سنّوا ظلم آل محمد وخاصة أولئك الذين زحزحوهم عن مراتبهم التي رتبهم اللّٰه فيها وحاولوا إنزال قدرهم وحجب منزلتهم بين الأمة وأنّى لهم ذلك ..؟!!

هؤلاء يتحملّون جميع الأضرار الناتجة عن الإنقلاب والإ نحراف عن الخط الإلهي الذي رسمته السماء وخططت له من أجل تحقيق الأهداف الإلهية من وراء خلق الخلق وإنزال آدم إلى الأرض وإرسال الرسل وتشريع الأديان ، ويتحمّلون ذنوب المذنبين وكفر الكافرين الذين اقترفوا الذنب والكفر بسبب هذا التشويه وهذا العدول عن جادة الصواب ، ليس تأخير أمير المؤمنين عن مرتبته خطأً قابل للمعالجة من خلال بعض الإجراءات ، وإنما هو من أكبر الذنوب التي اقترفتها الأمـ ـّة بحق نفسها ودينها التي لا تنفع التوبة معها خاصة إذا عرفنا بأن الذنب متراكم ومتسع ولا زال يتسع ليشمل بظلمه جميع المخلوقات في هذا الكون المخلوق .

الثاني : خذلان الأمّة ودعتها وسذاجة القسم الأكبر منها ، الأ مر الذي جعل مثل ابن ملجم اللعين يتجرأ على رئيسها وقائدها الأعلى وخليفة نبيـ ـّها على البلاد والعباد بحيث كان يتوقع أن يقتله ويظفر بقطام (عليها لعائن اللّٰه) زوجةً له وبكل بساطة ، وهذا ما تعاب به الأمـ ـّة ، كونه يشير إلى

Modifier avec WPS Office

ضعف ولائها وهشاشة إنتمائها لقادتها الحقيقيين الى درجة كانوا فيها مطمعاً لأعداء الأمة الإسلامية وشواذّها .. وطبعاً لا نقصد هنا عدم توفير حماية خاصة للإمام عليه السلام ، حيث أراد بعض المؤمنين تأمين الحماية الخاصة له عليه السلام عندما سمعوا منه عليه السلام أن ابن ملجم سيقتله ، فروي أن الشيعة اجتمعت وتشاورت وقرروا تأمين ذلك وخاصة بالنسبة لصلاة الفجر بحيث يحرسه كل صبح قبيلة ، ووقعت القرعة على أهل الكناس ، فأقبلوا في ليلهم إلى الجامع ثم أقبل أمير المؤمنين عليه السلام إلى الصلاة فرآهم فقال : ما شأنكم ؟ فقالوا : قد سمعنا خطابك أنت وهذا الملعون المرادي فجئنا لنحرسك هذه الليلة إذا صليت ونعلم ما لا طاقة لنا لأحد بقتالك الا بالخديعة فدعا لهم بالخير وتبسّم ضاحكاً وقال : **جئتم تحفظوني من أهل السماء أم من أهل الأرض** ؟ قالوا : من أهل الأرض ، قال عليه السلام : **ما يكون شيء في السماء الا هو في الأرض وما يكون شيء في الأرض الا هو في السماء . فإذا نزل القضاء فلا يرده شيء وكفى بأجل المرء حارسا ، فارجعوا إلى منازلكم يرحمكم الله** ، فتفرق القوم بأجمعهم عند كلامه لهم .

وإنما نقصد الأمة على النحو الأوسع وليس الخواصّ ، فلو كان المسلمون على درجة من المنعة الرادعة لدخول الشبهات والإشاعات وإختراقها من قبل المنافقين والمبغضين لما حصل أمر كأمر مقتل الأمير عليه السلام .

الثالث : سياسة أمير المؤمنين عليه السلام الخاصة ومبادئه التي لا يتنازل عنها وطريقته في قيادة الأمة وطبيعة تعامله مع الأحداث التي لم يفقهها الآخرون بسبب جهلهم أو لم يألفوها بسبب إنحراف سياسة وقيادة من كان خلفه ممن تسنّم مركز القيادة أو بسبب عدم تجرعهم وتحملهم لها كونها

Modifier avec WPS Office

لا تنسجم وأهواءهم ومصالحهم الخاصة .

فلم يهادن معاوية ولم يسمح لنفسه أن يعطيه شرعية لولا يته على الشام ولا للحظة واحدة ، وله سياسة إقتصادية صعبة لا يتحملها الفاسدون الذين كانوا يقتاتون على المال العام ، ولم يتنازل عن عهد قطعه على نفسه وإن كان الطرف الآخر خائناً وناكثاً للعهود والمواثيق كما حصل في مسألة التحكيم بعد أن التزم بقرار تحكيم عمرو ابن العاص وأبي موسى الأشعري رغم نفاق الاخير ومكر الاول ورغم عدم موافقته على قرار التحكيم من أصل ، غير أن من كان ألح عليه على قبول ذلك بعد أن رفع الشاميون المصاحف وكان يعلم أنها كلمة حق يراد بها باطل .! ولقد حذرهم عليه السلام من طريقته في الخلافة ، فعندما أريد على البيعة بعد قتل عثمان قال : دعوني والتمسوا غيري ... واعلموا أني إن اجبتكم ركبت بكم ما أعلم ، ولم أصغ إلى قول القائل وعتب العاتب .. وفي مقابل سياسة الحزم فلديه سياسة عدم الأخذ بالشبهة والمظنة ، ولا يعاقب حتى ترتكب الجريمة ، ولا يكيد بالاخرين ما داموا لم يرتكبوا خطئاً .. هذه الأسباب رئيسية في مسألة قتله صلوات الله عليه ..

وهل قتلوه حقا ..؟ : لم يمت إنسان كعلي بن أبي طالب ولاز ال متسيّداً على هذه الحياة ولا زال يعطي خير عطاء ، ولا ز ال يأخذ من ثواب عمله خير ثواب ، وما الحياة الدنيا للمؤمن إلا عمل صالح يعمله وثواب جزيل يأخذه .. وها هي أعماله الصالحة وعباداته غير المنقطعة لم نقدر على إحصاءها فضلا ً عن أداءها .. فبه إهتدى المهتدون وبعبادته تعبّ ّد العابدون وكل فرقة تدّعي نسبها إلى هذا الحيد الرباني العظيم ..

Modifier avec WPS Office

أين قتلة علي من علي ، ولأن لم يقتلوه فسيموت بعد بضعة أيام ولنقل سنين (لو سلمنا لهكذا فرض) ولكنهم ساعدوا على إحياءه الاف السنين بل سيجدوه أكثر حياةً وأكبر عطاءً في العالم الآخر الذي انتقلوا اليه ..

لم يعش أبو الحسن ليموت ، فهو عاش ليحيي الدين ويحيا هو بحياة هذا الدين .. الموت عند ابن أبي طالب حياة ولهذا نجده يأنس بالموت كإستئناس الطفل بمحالب أم ّه كما يعبّر عليه السلام .. ولا أحسب هذا التشبيه منه إعتباطاً ا لا إشارة إلى أن وفاته تمثل ولادةً في النشأة الآخرة كما الطفل يعيش أيّامه الأولى في هذه الحياة مستعيناً بمحالب أمّه .

ولقد أجاد الشاعر الدكتور محمد مجذوب شاعر سوريا الكبير بقصيدته التي يقارن بها بين حرم الإمام علي عليه السلام وما لمعاوية من المهانة والضعة ، فمما قاله :

أأبا يزيد وساء ذلك عثرة ماذا أقول وباب سمعك موصد

قم وارمق النجف الشريف بنظرة يرتد طرفك وهو باك أرمد

تلك العظام أعز ربك قدرها فتكاد لولا خوف ربك تعبد

أبدا تباركها الوفود يحثها من كل حدب شوقها المتوقد

نازعتها الدنيا ففرت بوردها ثم انقضى كالحلم ذاك المورد

Modifier avec WPS Office

وسعت الى الأخرى فخلد ذكرها   في الخالدين وعطف ربك أخلد

وبنفس السياق قال الشيخ عبد المهدي مطر

بلغ معاوية عني مغلغلة   وقل له وأخو التبليغ ينتدب

قم لا أباً لك وانظر قبر حيدرة   وقل لقبرك أين الملك و النشب

تبني العناكب فيه كل مخزية   ظلت على جبهات الدهر تكتتب

قم وانظر العدل قد شيدت عمارته   والجو عندك خزي بيته

خرب أبت له حكمة الباري بصرختها   أن لا يخلد مختال ومرتكب

قم وانظر الكعبة العظمى تطوف بها   حشد الألوف وتجثو عندها الركب

تأتي له من أقاصي الارض طالبة   وليس الا رضا الباري هو الطلب

Modifier avec WPS Office

الغيب والإعجاز في استشهاده

رافقت شهادته صلوات اللّه عليه عدد من الأمور هي من الغيبية والاعجازية التي لا تكون الا للأوحد بعد الأوحد من الناس .. وتعطينا هذه الأمور " الغيبية" عدة دلالات ، فمن جانب تبيّن وضوح وجلاء وعظم الحق الذي كان عليه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في مقابل الباطل الذي كان يغرق فيه أعداءه .. ! ومن دلالاتها أيضاً عُظم المصيبة التي حصلت بقتله صلوات اللّه عليه ومدى الظلامة والفاجعة التي وقعت عليه من قبل الأمّة ، وبعضها يعطينا مكانة وعظمة أمير المؤمنين عليه السلام في السماء وسكّانها والأرض وما تضمّنته أطرافها .. إلى غيرها من الدلالات التي يمكن الحصول عليها بالنظر والتأمّل ..

ومن هذه الظواهر الغيبية :

☆ العلم بالحادثة قبل وقوعها : صرّحت الروايات الواردة عن الرسول الأكرم صلوات اللّه وسلامه عليه وعن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بتوقيت استشهاده وتحديد

Modifier avec WPS Office

شخصية الجاني ، فكان عليه السلام في ليلة الضربة يُكثر من الخروج والدخول وهو ينظر الى السماء ويُكثر من قول : اللّهم بارك لنا في الموت ، و : لا حول ولا قوة الا باللّه العلي العظيم ، و : إنا لله وإنا اليه راجعون . . وكان يرفع يده الى لحيته وكانت بيضاء ويقول : واللّه ليخضبها بدمها اذا انبعث أشقاها ، وعندما تخضّبت لحيته الشريفة بدم رأسه قال : هذا ما وعدنا اللّه ورسوله .

☆ آيات كونية : (ولمّا ضرب ابن ملجم ضربته على مفرق علي عليه السلام ارتجّت الأرض وماجت البحار وتزلزلت السماوات واصطفقت أبواب الجامع ، وضجّت الملائكة في السماء بالدعاء ، وهبّت ريح عاصف سوداء مظلمة ، ونادى جبرئيل عليه السلام بين السماء والارض يسمعه كل مستيقظ : تهدمت واللّه اركان الهدى وانطمست واللّه نجوم السماء وأعلام التقى وانفصمت واللّه العروة الوثقى ، قُتل ابن عم المصطفى ، قتل الوصي المجتبى ، قتل علي المرتضى ، قُتل واللّه سيد الاوصياء ، قتل أشقى الأ شقياء)[51] . وقال ابن عباس : لقد قُتل أمير المؤمنين صلوات اللّه وسلامه عليه بالكوفة فأمطرت السماء ثلاثة أيام دما[52] . وقال ابن شهاب : قدمت دمشق أنا أريد الغزو ، فأتيت عبد الملك لأسلم عليه فوجدته في قبة على فراش تفوت القائم و الناس تحته سماطان فسلمت وجلست فقال : يابن شهاب أتعلم ما كان في بيت المقدس من صباح قتل ابن ابي طالب قلت نعم . قال : علم ، فقمت من وراء الناس حتى أتيت خلف القبة وحول وجهه . فأحنى علي فقال : ما كان ؟ قال :

[51] منتهى الامال ج١ ص٢٤٦
[52] مناقب ال ابي طالب لابن شهر اشوب ج٢ ص١٧٠

Modifier avec WPS Office

فقلت : لم يرفع حجر في بيت المقدس الا وجد تحته دم . فقال : لم يبق احد يعلم هذا غيري وغيرك ، قال : فلا يسمعن منك ما تحدثت به حتى توفي [53] .

☆ حمل النعش : فقد ورد أن جبرئيل وميكائيل قد رفعوا مقدّم النعش ، (وتقدّم الحسن والحسين عليهما السلام إلى السرير من مؤخره - كما أوصى عليه السلام - وإذا مقدّمه قد ارتفع ولا يرى حامله ، وكان حاملاه من مقدمه جبرئيل وميكائيل ، وخرج السرير مائلا ً نحو النجف الأشرف بظاهر الكوفة ، وأراد بعض الناس الخروج في تشييعه فمنعهم الحسن عليه السلام وأمرهم بالرجوع والإمام الحسين عليه السلام يقول : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، إنا لله وإنا اليه راجعون ، يا أباه ، وا انقطاع ظهراه ، من أجلك تعلّمت البكاء ، الى الله المشتكى) [54].

☆ انحناء بعض الأشياء للنعش : قال محمد بن الحنفية : و الله لقد نظرت إلى السرير ، وإنه ليمرّ بالحيطان والنخل فتنحني له خشوعاً ووفقاً لرواية أمالي الشيخ الطوسي أنه لمّا مرّت الجنازة بقائم الغري وهو باب قديم كأنه الميل ، ويسمونه العلم أيضا ، انحنى واعوج

احتراما للنعش المطهر ، كما انحنى سرير أبرهة اذ دخل عليه عبد المطلب تعظيماً له ، واليوم يقوم مسجد في مكان هذا القائم يقال له مسجد حنّانة ، ويقع الى الشرق من النجف

[53] مختصر تاريخ دمشق لابن شهر اشوب .
[54] منتهى الامال للقمي ج١ ص٢٥٦

Modifier avec WPS Office

على بعد ثلاثة الاف ذراع تقريبا [55] .

☆ قبره : يروى : لمّا إنتهوا إلى موضع قبره عليه السلام فإذا مقدّم السرير قد وضع ، فوضع الامام الحسن عليه السلام مؤخره ثم قام (ع) وصلّى عليه والجماعة خلفه ، فكبّر سبعاً كما أمره به أبوه عليه السلام ، ثم زحزح السرير وكشف التراب وإذا هم بقبر محفور ولحد مشقوق وساجة عليها لوح مكتوب عليه سطران بالسريانية ترجمتها : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما حفره نوح النبي لعلي وصي النبي صلى الله عليه واله قبل الطوفان بسبعمئة عام [56] .

ولمّا أرادوا إنزاله عليه السلام سمعوا هاتفاً يقول : أنزلوه الى التربة الطاهرة ، فقد اشتاق الحبيب إلى الحبيب .

☆ تعزية الخضر عليه السلام : روى الشيخ الكليني وابن بابويه (ره) وآخرون بإسناد معتبرة أنه لما كان اليوم الذي قبض فيه أمير المؤمنين عليه السلام ارتجّ الموضع بالبكاء ودهش الناس كيوم قبض النبي صلى الله عليه واله وجاء رجل باك وهو مسرع يسترجع وهو مُسرع يسترجع وهو يقول : اليوم انقطعت خلافة النبوة ، حتى وقف على باب أمير المؤمنين عليه السلام ، وسكت القوم حتى انقضى كلا مه ، وبكى وأبكي الناس ، ثم طلبوه فلم يصادفوه . يقول المؤلف : ذلك الرجل كان الخضر عليه السلام وكلماته بمثابة زيارة أمير المؤمنين عليه السلام [57] . وما قاله عليه السلام عند زيارته للأمير صلوات الله عليه والمعروفة بزيارة الخضر

[55] نفس المصدر
[56] نفس المصدر
[57] نفس المصدر ص ٢٥٨

Modifier avec WPS Office

(ع) :

(رحمك الله يا أبا الحسن ، كنت أول القوم إسلاما ، وأخلصهم إيمانا ، وأشدّهم يقينا ، وأخوفهم لله عز وجل ، وأعظمهم عناء ، وأحوطهم على رسول الله -ص- ، وآمنهم على أصحابه ، وأفضلهم مناقب ، وأكثرهم سوابق ، وأرفعهم درجة ، وأقربهم من رسول الله -ص- ، وأشبههم به هدياً ونطقاً وسمتاً وفعلا ، وأشرفهم منزلة وأكرمهم عليه ، فجزاك الله عن الاسلام وعن رسول الله وعن المسلمين خيرا ، قويت حين وهنوا ، ولزمت منهاج رسول الله (ص) إذ همّ أصحابه ، كنت خليفته حقا ، لم تنازع ولم تضرع برغم المنافقين وغيظ الكافرين وكره الحاسدين وضغن الفاسقين ، فقمت بالأمر حين فشلوا ونطقت حين تتعتعوا ، ومضيت بنور الله اذ وقفوا ، واتبعوك فهدوا ، وكنت أخفضهم صوتاً وأعلاهم قنوتاً وأقلّهم كلاماً وأصوبهم نطقا ، وأكبرهم رأيا ، وأشجعهم قلبا ، وأشدّهم يقينا ، وأحسنهم عملا ، وأعرفهم بالأمور . كنت و الله يعسوباً للدين أولا ً حين تفرق الناس ، وآخراً حين فشلوا ، كنت بالمؤمنين أباً رحيما ، اذ صاروا عليك عيالا ، فحملت أثقال ما عنه ضعفوا ، وحفظت ما أضاعوا ، ورعيت ما أهملوا ، وشمّرت ان جبنوا ، وعلوت اذ هلعوا ، وصبرت اذ اسرعوا ، وأدركت أوتار ما طلبوا ، ونالوا بك مالم يحتسبوا ، كنت على الكافرين عذاباً صبّا ، وللمؤمنين غيثاً وخصبا ، فطرتَ والله بنعمائها ، وفزت بحبائها ، وأحرزت سوابغها ، وذهبت بفضائلها ، لم تفلل حجّتك ، ولم يزغ قلبك ولم تضعف بصيرتك ، ولم تجبن نفسك ، ولم تخن ، كنت كالجبل الأشمّ ، لا تحركه العواصف ، أمِن الناس في صحبتك وذات يدك ، وكنت كما قال - ص - قوياً في بدنك ، متواضعاً في نفسك ، عظيماً عند الله ، كبيراً في الأرض ، جليلا ً في

Modifier avec WPS Office

السماء ، لم يكن لأحد فيك مهمز ، ولا لقائل فيك مغمز ، ولا لخلق فيك مطمع ، ولا لأحد عندك هوادة ، الضعيف الذليل عندك قوي عزيز حتى تأخذ منه الحق ، والقوي العزيز ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الحق ، والقريب والبعيد عندك في ذلك سواء ، شأنك الحق والصدق والرفق ، وقولك حكم وحتم ، وأمرك حلم وحزم ، ورأيك علم وعزم فيما فعلت ، واعتدل بك الدين ونُهج السبيل ، وسهُل العسير ، وأطفئت النيران ، وقوي بك الايمان ، وثبت بك الاسلام ، وظهر أمر اللّه ولو كره الكافرون ، وثبت بك المؤمنون ، وسبقت سبقاً بعيدا ، وأتعبت من بعدك تعباً شديدا ، فجللت عن البكاء وعظمت رزيتك في السماء وهدّت مصيبتك الأنام ، فإنا لله وإنا اليه راجعون ، رضينا عن اللّه قضاءً ، وسلمناه لله أمره ، فواللّه لن يُصاب المسلمون بمثلك أبدا ، فألحقك اللّه بنبيه ، ولا حرمنا أجرك ، ولا أضلنا بعدك ، وصلى اللّه على محمد واله الطيبين الطاهرين ..) .

دروس من إحتضار أمير المؤمنين (ع)

Modifier avec WPS Office

ضرب لنا صلوات الله عليه أروع أمثلة الإقتداء والأسوة في ظرف من أصعب الظروف التي يمر بها الإنسان في هذه الحياة ، وذلك في ساعات الإحتضار ومفارقة الدنيا ، فنراه صلوات الله عليه إماماً في هذه اللحظات العصيبة ولم يجعل من الضرورات سببا لإباحة المحظورات (كما يقال) بل نجده صلوات الله عليه أكثر إلتزاماً وأشد تمسّكاً بالتكاليف المُلقاة على عاتقه كمسلم أولا ً وإمام ثانياً وحسب الحال .. ومن تلك الوقفات التي نجدها من ساعة الجرح وحتى مفارقة الحياة :

☆ **تعلّقه عليه السلام بالهدف الأسمى** : من طبيعة الإنسان أنه عندما يفاجأ بخطر كبير تظهر منه بعض الكلمات و التصرّفات التي تكون أقرب إلى اللا إرادية ، وطبيعة هذه الكلمات والتصرّفات منسجمة مع هواجس الشخص وعُقدهِ الباطنية وأمانية التي عاشت معه على طول مساحة حياته ، فماذا صدر عن الإمام علي عليه السلام عندما تلقى ضربة ابن ملجم اللعين على رأسه...؟ **باسم الله وبالله على ملة رسول الله فزت ورب الكعبة ..**

وأي فوز يا أمير المؤمنين تعنيه .. لا شك أنها الشهادة في سبيل الله ، وأنها الحياة التي قُضيت بحسب ما أرادها الله جل وعلا ، وأنه الانتصار على النفس والهوى وإنتصار على طليقته الدنيا ، وأنها الجنّة بل أعلى منازل الجنة التي وُعِد بها عليه السلام وأهل بيته .. هذه هواجس أمير المؤمنين وهذا عقله الباطن الذي يحمل همّه طول حياته قد أهدى جائزته له أشقى الآخرين ..

☆ عدم تخلّيه عن الصلاة بعد الضربة : " لما وصلا الجامع - أي الإمام الحسن والإمام الحسين ع بعد ضربة ابن ملجم – ودخلا ، وجدا أبا جعدة بن هبيرة ومعه جماعة من الناس

Modifier avec WPS Office

وهم يجتهدون أن يقيموا الإمام في المحراب ليصلّي بالناس ، فلم يطق على النهوض ، وتأخر عن الصف وتقدّم الامام الحسن عليه السلام فصلّى بالناس ، وأمير المؤمنين عليه السلام يصلّي إيماء من جلوس ، يميل تارة ويسكن أخرى "[58]. فلاحظ كيف أن الإمام يؤدي الصلاة التي لا تسقط بحال ..! وكيف يضرب لنا مثلاً أسمى ويرتب علينا حجّة دامغة على أهمّية الصلاة ..

☆ الرفق بقاتله : فيقول عليه السلام للإمام الحسن عليه السلام بعد أن تم القبض على اللعين ابن ملجم : ارفق يا ولدي بأسيرك وارحمه وأحسن اليه وأشفق عليه ، الا ترى إلى عينيه قد طارتا في أمّ رأسه ، وقلبه يرجف خوفاً ورعباً وفزعاً ؟ فقال له الحسن عليه السلام :.يا أباه ، قد قتلك هذا اللعين الفاجر وأفجعنا فيك وأنت تأمرنا بالرفق به ؟ فقال له : نعم يا بني ، نحن أهل بيت لا نزداد على الذنب الينا الّا كرماً وعفوا ، والرحمة والشفقة من شيمتنا ..

☆ يمارس دوره حسب الاستطاعة : تذكر الأخبار بأنّه عليه السلام في أشدّ حالاته ضعفاً يقول للناس : أيها الناس اسألوني قبل أن تفقدوني ، وخففوا سؤالكم لمصيبة إمامكم .

☆ وصيته عليه السلام : على الرغم من الأذى والضعف الذي دبّ في جسمه وهو يغمى عليه بين ساعة وأخرى ، نراه عليه السلام لم يغفل عن وصاياه التي حملت بين جوانبها مضامين تبيّن علوّ سماء هذا الرجل العظيم . فمن وصيته للإمام الحسن عليه السلام : هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب أخو محمد رسول اللّه صلى اللّه عليه واله وابن عمه وصاحبه : أول وصيتي أني أشهد أن لا اله الا اللّه وأن

[58] منتهى الآمال ج١ص٢٤٦

Modifier avec WPS Office

محمداً رسوله وخيرته ، اختاره بعلمه وارتضاه لخيرته ، وأن الله باعث من في القبور وسائل الناس عن أعمالهم عالم بما في الصدور . ثم أني أوصيك يا حسن - وكفى بك وصيا – بما أوصاني به رسول الله صلى الله عليه واله ، فإذا كان ذلك يا بني الزم بيتك وابك على خطيئتك ، ولا تكن الدنيا أكبر همك ، وأوصيك يا بني بالصلاة عند وقتها والزكاة في أهلها عند محلها والصمت عند الشبهة ، والاقتصاد والعدل في الرضى والغضب وحسن الجوار ، وإكرام الضيف ورحمة المجهود ، وأصحاب البلاء وصلة الرحم وحب المساكين ومجالستهم والتواضع فإنه أفضل العبادة ، وقصر الأمل ، واذكر الموت وازهد في الدنيا فانك رهين موت وغرض بلاء وطريح سقم .

وأوصيك بخشية الله في سر أمرك وعلانيتك ، وأنهاك عن التسرع بالقول والفعل ، واذا عرض شيء من أمر الاخرة فابدأ به ، واذا عرض شيء من أمر الدنيا فتأته حتى تصيب رشدك فيه ، وإياك ومواطن التهمة ، والمجلس المظنون به السوء ، فإن قرين السوء يضر جليسه ، وكن لله يا بني عاملا ، وعن الخنى زجورا ، وبالمعروف آمرا ، وعن المنكر ناهيا ، وواخ الاخوان في الله ، وأحب الصالح لصلاحه ، ودار الفاسق عن دينك وأبغضه بقلبك ، وزايله بأعمالك لئلا تكون مثله ، وإياك والجلوس في الطرقات ، ودع المماراة ومجاراة من لا عقل له ولا علم ، واقتصد يا بني في معيشتك ، واقتصد في عبادتك ، وعليك فيها بالأمر الدائم الذي تطيقه ، والزم الصمت تسلم ، قدم لنفسك تغنم ، وتعلّم الخير تعلم ، وكن لله ذاكراً على كل حال ، وارحم من أهلك الصغير ، ووقر منهم الكبير ، ولا تأكلن طعاماً حتى تصدق منه قبل

Modifier avec WPS Office

أكله . وعليك بالصوم فإنه زكاة البدن ، وجنّة لأهله ، وجاهد نفسك واحذر جليسك واجتنب عدوّك ، وعليك بمجالس الذكر ، وأكثر من الدعاء فإني لم آلك يا بني نصحاً وهذا فراق بيني وبينك ..

الإستشهاد نتيجة حتمية لعدم وضوح الرؤية

ذكرنا سابقاً أسباباً مباشرة وغير مباشرة لإستشهاد أمير المؤمنين عليه السلام ، ووضعنا بعض الأطراف في قائمة قتلة أمير المؤمنين عليه السلام ..

وبنفس السياق ولكن لخصوصية معينة نفرّد هنا سبباً آخر لإستشهاد ، وهذا السبب يتمثل بالضبابية التي ملأت أجواء الدولة الإسلامية ومنعت الرؤية الواضحة في أيّام خلافة أمير المؤمنين عليه السلام بعد أن إختارت الأمة خليفتها بكل وضوح وبصيرة رغم رفض الإمام لها وإلحاح النخبة من المسلمين على ضرورة تسنّمه لها صلوات اللّه عليه .. وهذا الغبار أثير في الأجواء الصافيّة (إذاصح التشبيه) من قبل بعض الأطراف المهمّة والمتنقذة في المجتمع الإسلامي وعلى رأسهم أصحاب حربي الجمل (الناكثين) وصفّين (القاسطين) ، وتكللت هذه الإثارة بعدة نتائج سلبية في أيّام الإمام عليه السلام ، وعلى رأسها تشكيك وتضعيف إيمان المسلمين بخليفتهم وقيادتهم الأمر الذي إزداد سوءاً

Modifier avec WPS Office

إلى درجة قتله وإهدار دمه .. ومن أسباب نجاح تلك الإثارات المستهدِفة لإستقامة عملية قيادة المجتمع رغم ما يتمتع به القائد من فضائل ومناقب وسجايا ودراية هي :

السبب الأولّ : تبنّي تلك الحركات المضادة من قبل شخصيات متنفذة داخل المجتمع الإسلامي ولها وقعها وتأثيرها على المسلمين ، كزوج الرسول عائشة والزبير وطلحة ومعاوية وعمر بن سعد ومن لفّ لقّهم .

السبب الثاني : سياسة المكيدة والغدر والدهاء التي استعملها الطرف المناوىء ، وبشكل ينطلي على شخصيات لها ثقلها في الأمة ، كأبي موسى الأشعري في قضية التحكيم المعروفة فضلا ً عن عوام الناس وبسطائهم . فمن كلام له عليه السلام مع معاوية : وأرديت جيلا ً من الناس كثيراً خدعتهم بغيّك وألقيتهم في موج بحرك ، تغشاهم الظلمات وتتلاطم بهم الشبهات ، فجازوا عن وجهتهم ونكصوا على أعقابهم وتوّلوا على أدبارهم وعوّلوا على أحسابهم[59] ..

السبب الثالث : طبيعة المعارك داخل الإطار الواحد تعتبر من أكبر أشكال الفتن والشبهات ، فعندما يتقاتل المسلمون فيما بينهم فهذا من دواعي التشكيك والوقوف على التل من قبل أصحاب الإسلام السطحي أو النفعي أو المتحركين ضمن نطاق العقل الجمعي وفاقدين الشخصية المميزة للحق و الباطل ..

[59] نهج البلاغة خطبة ٢٧١

Modifier avec WPS Office

السبب الرابع : هو تغيّر طريقة إدارة امور الخلافة وقيادة المجتمع بعد تسلم الامام عليه السلام لها ، فلقد اعتاد الناس وعلى مدى ما يقرب من ثلاثة عقود على طريقة معينة وسيرة محددة وبعد ذلك تتغير لهم مجاري الأمور وطبيعة سياسة الدولة ، أدّى إلى حصول تساؤلات ضمن العقل الباطن وأستفهامات من شأنها تقلل من العزيمة والإيمان والتصديق خاصة اذا كانت بعض التغييرات غير منسجمة مع الهوى ومع العادة والألفة ، بل طفحت ألسنة بعضهم بما تضمره قلوبهم وسألوا الإمام عليه السلام معاتبين له على تسويته في العطاء ومما أجابهم به : أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن ولّيت عليه ، والله ما أطُور به ما سمر سمير (أي ما أقارب كلام سمار الليل) وما أمّ نجم في السماء نجما (لا افعل ذلك ابدا) ، لو كان المال لي لسوّيت بينهم فكيف وإنما المال مال الله[60] ..

السبب الخامس : غياب المعرفة الصحيحة بالامام عليه السلام من قبل كثير من المسلمين إلى درجة أن أهل الشام يتفاجئون بمقتل علي في محرابه كون المرتكز لديهم أنه عليه السلام لا يصلّي ...! وسياسة التجهيل بالإمام عليه السلام مورست من قبل أعدائه ومناوئيه ومبغضيه من أيّام الرسول الاكرم صلوات الله عليه وتركزت بعده من قبل السلطة التي تربعت على عرش الخلافة ، فضيعوا الأحاديث الواردة بحقه وأوّلوا وحرّفوا تفسير الآيات النازلة بفضله ونسجوا روايات أخرى ومحوا من التأريخ أخباره وسيرته .. كل هذا وغيره من أسباب غياب الرؤية الثاقبة للمسلمين وتخبط آرائهم وسلوكياتها اتجاهه عليه السلام ... ولهذا نرى

---

[60] نهج البلاغة خطبة ١٢٤

Modifier avec WPS Office

أن الإمام الحسن عليه السلام عندما آلت اليه الإمامة والخلا فة بعد أبيه عليه السلام واستمرت تلك الضبابية عند المسلمين وعدم وضوح الرؤية لديهم وعدم معرفة الجهة المحقة بين طرفي الصراع تصالح مع معاوية عليه لعائن اللّٰه ضمن شروط معيّنة وقدّمه لقيادة بعض شؤون المجتمع وجعله ملكاً وليس خليفة لرسول اللّٰه صلوات اللّٰه عليه بشهادة أرباب التواريخ ليتضح للمسلمين من هو معاوية وما هي سياسته وسيرته وأهدافه وإمكانياته ومستوى تدينه وحرصه على الاسلام والمسلمين ، ولقد توّضح لهم ذلك وتوسلوا بعد ذلك بالامام الحسن عليه السلام على تبني أمور المسلمين مرة اخرى ولكنه وضّح لهم أن هذا الأمر لا يكون حتى يستريح بر أو يهلك فاجر[61] ..

تسلّم عليه السلام ممن كان قبله من (الخلفاء) مجتمعاً مسلماً ولكنه غائباً عن إسلامه الحقيقي وبعيداً عن روحه ومضمونه ، فمن كلام له عليه السلام : ... **إنما أصبحنا نقاتل إخواننا في الإسلام على ما دخل فيه من الزيغ والإعوجاج والشبهة والتأويل**[62] .. بادر الى اصلاحه وعودته الى جادة الصواب ولكن الثمن كان غالياً ، دمه ودم الائمة من ولده وشيعته من لوازم هذه الصفقه .. ولازالت تلك التجارة الربانية قائمة إلى أن يأذن اللّٰه جلّ وعلا بنصره ..

الخوارج[63]

تطرّقنا سابقاً إلى أن قائمة قَتَلة أمير المؤمنين عليه السلام مفتوحة ومستوعبة لما قبل استشهاده وما بعده والى الآن ..

[61] تنبّه الى هذا السبب لصلح الامام الحسن عليه السلام سماحة الشهيد السعيد محمد باقر الصدر قدس سره الشريف في محاضرة له .

[62] نهج البلاغة خطبة ١٢٠

[63] اعتمدنا على كتاب الملل والنحل للسبحاني

Modifier avec WPS Office

غير أن جريمة قتله المباشرة والصريحة حصلت من قبل الخوارج ، وعليه لا بأس من إلقاء نظرة على هذه الفئة الضالة من المسلمين ..

من هم الخوارج ..؟ : هم الزمرة التي فرضت على الإمام علي عليه السلام إيقاف الحرب والتسليم برأي الحَكمين في صفّين ، ثم بعد النزول الى رأيهم والتحاكم لهما نكصوا وحاولوا أن يفرضوا على الإمام نقض العهد قائلين بأنّ عملنا هذا يخالف قوله تعالى (إن الحكم الّا لله) ، فقال لهم الإمام عليه السلام : أبعد الرضا والميثاق والعهد نرجع ؟! أوليس الله تعالى قال : (أوفوا بالعقود) ، وقال : (أوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ً إن الله يعلم ما تفعلون) ؟ فأبى الإمام أن يرجع وأبى هؤلاء الا الطعن في التحكيم .

عدم دخولهم الكوفة : لمّا تمّت الاتفاقية وشهد عليها شهود وقرئت على الناس ، رجع معاوية إلى الشام والإمام مع جيشه إلى الكوفة ، وأمّا المعترضون على التحكيم الذين عرفوا (بالمُحكّمة) لم يدخلوا مع الامام الى الكوفة وإنما بعضهم ذهب إلى قرية (حروراء) كما ذهب البعض الاخر الى معسكر نخيلة اعتراضاً على الامام عليه السلام وحكمه ، وأعربوا أنهم خارجون عن طاعته .

تعامل الإمام معهم : قابلهم الإمام بالحنان والشفقة ، وقال لهم : أما إن لكم عندنا ثلاثاً ما صحبتمونا : لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه ، ولا نمنعكم الفيء ما

Modifier avec WPS Office

دامت ايديكم معنا ، ولا نقاتلكم حتى تبدؤنا .

حرب النهروان : وصلت الاخبار إلى الأمام أن الخوارج مجتمعون في النهروان وأنهم يعترضون الطريق وقد قتلوا عبدالله بن خباب وامرأته حبلى متم . فخرج الامام مع جيشه حتى بلغ جانب النهر ووقف عليه فخاطبهم : الم تعلموا أني نهيتكم عن الحكومة وأخبرتكم أن طلب القوم ايّاها منكم دهن ومكيدة لكم ، ونبأتكم ان القوم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن ، فعصيتموني حتى اذا أقررت بأن حكمت ، فلما فعلت شرطت واستوثقت فأخذت على الحكمين أن يحييا ما أحيا القرآن وأن يميتا ما أمات القرآن ، فاختلفا وخالفا حكم الكتاب والسنّة ، فنبذنا أمرها ونحن على أمرنا الأول .

ولمّا أتم الامام الحجة عليهم ، عبّأ الناس لقتالهم وانتهت الحرب لصالح الامام وإبادة الخوارج . ومما تنبأ به الامام عليه السلام في حرب النهروان هو قوله لأصحابه : احملوا عليهم ، فوالله لا يقتل منكم عشرة ، ولا يسلم منهم عشرة . فحمل عليهم ، قتل من أصحاب الأمام تسعة ، وأفلت من الخوارج ثمانية .

ملاحظة : لم يكن الخوارج كلهم متواجدون في النهروان ، بل كانوا متفرقين في البصرة وأماكن اخرى من العراق ، فقاموا بانتفاضات ضد الامام وعمّاله .

Modifier avec WPS Office

من أصولهم الفكرية : كانت الخوارج على رأي واحد إلى عصر عبدالله بن الزبير عام 64 للهجرة ، وكانت ارائهم منحصرة ب :

- تكفير عثمان وعلي ومعاوية وطلحة والزبير ومن سار على دربهم ورضى بأعمال عثمان وتحكيم علي عليه السلام .
- تكفير مرتكب الكبيرة
- انكار مبدأ التحكيم

بعد ذلك افترقوا الى عدة فرق ، بادت كلها ولم يبق منها الا ا لإباضية ، فمن فرقهم المنتهية :

- الأزارقة ، وهم اتباع نافع بن الازرق المقتول 65 للهجرة .
- النجدية : اتباع نجدة بن عامر الحنفي .
- البيهسية : اتباع ابي بيهس
- الصفرية : اتباع ابن صفار

أمّا الأباضية : تقطن اليوم في نواحي عمان وزنجبار وشمال افريقيا ، وهم اتباع عبدالله ابن إباض التميمي وقد عاصر معاوية وعاش إلى أواخر ايام عبدالملك بن مروان . ومن عقائدهم :

Modifier avec WPS Office

- تخطئة التحكيم
- عدم اشتراط القرشية في الأمام
- صفات الله ليست زائدة على ذاته . (يتفقون مع الامامية)
- امتناع رؤية الله في الاخرة . (يتفقون مع الامامية)
- القرآن حادث غير قديم . (يتفقون مع الامامية)
- الشفاعة دخول الجنة بسرعة
- مرتكب الكبيرة كافر نعمة لا كافر ملة
- التبري والتولي والوقوف

الخوارج بلسان أمير المؤمنين عليه السلام : وصفهم عليه السلام ببعض الصفات :

- أنتم معاشر أخفّاء الهام ، سفهاء الأحلام[64] ..
- ثم أنتم شرار الناس ، ومن رمى به الشيطان مراميه وضرب به تِيههُ
- وقد مرّ بقتلى الخوارج يوم النهروان : بؤساً لكم لقد ضرّكم من غرّكم . فقيل له : من غرّهم يا أمير المؤمنين ؟ فقال : الشيطان المضلّ والأنفس الأمّارة بالسوء غرّتهم بالأماني وفسحت لهم بالمعاصي ووعدتهم الإظهار فاقتحمت بهم النار .
- أما إنكم ستلقون بعدي ذلاً شاملا ، وسيفاً قاطعا ، وأثرة يتخذها الظالمون فيكم سنّة .

[64] نهج البلاغة خطبة ٣٦

Modifier avec WPS Office

• عندما أخبر بقتلهم أجمعين قال : كلا واللّه إنهم نطف في أصلاب الرجال وقرارات النساء ، كلما نجم منهم قَرْنُ قُطع حتى يكون آخرهم لصوصاً سلّابين .

أمير المؤمنين عليه السلام
طاقة الإسلام المهدورة

يمثّل الإمام علي عليه السلام طاقة بشرية اسلامية جبارة وذات معين لا ينضب أودعها رسول اللّه صلى اللّه عليه واله في أمته ، لكنها أُهملت وضُيّعت وأُهدرت من قبل هذه الأمة وخسرت بذلك نفسها ووقتها بل دنياها وآخرتها للأسف الشديد ..

ولأن فقدت البشرية المنفذ الوحيد الى السماء بوفاة الرسول الاكرم صلوات اللّه عليه بنص أمير المؤمنين : بأبي أنت وأمي ! لقد انقطع بموتك مالم ينقطع بموت غيرك من النبوة والانباء واخبار السماء .. فإن في وفاة الامام عليه السلام قد خسرت الأمة أهمّ وأعظم منفذ إلى رسول اللّه صلوات اللّه عليه ، فهو نفسُه وباب علمه ووصيه وعيبة علمه ، ولم يعرف الرسول كما عرفه هو بل معرفته حق المعرفة منحصرة باللّه وبأمير المؤمنين بنص الرسول (يا علي لا يعرفني الا اللّه وانت) . فلقد ضيّع وفرّط الناس هذه التحفة النبوية وانقلبوا على أعقابهم .. وما يثير في النفس أسىً ولوعة هو العرض المستمر من قبل أمير المؤمنين عليه السلا

Modifier avec WPS Office

ام لطاقاته وإمكانياته ومؤهلاته التي كان يضعها دائماً في خدمة الإسلام والمسلمين وبدون أجر وثواب ولكن قد أسمعت لو ناديت حيّا .. ! فمن نداءاته عليه السلام :

• أيها الناس : سلوني قبل أن تفقدوني ، فلأنا بطرق السماء أعلم منّي بطرق الأرض ، قبل أن تشعر برجلها فتنة تطأ في خطامها وتذهب بأحلام قومها[65] .

• أيها الناس : ... فاسألوني قبل أن تفقدوني ، فوالذي نفسي بيده ، لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ، ولا عن فئة تهدي مائةً وتضلُّ مائة ألا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من أهلها قتلا ً ومن يموت منهم موتا ، ولو قد فقدتموني ونزلت بكم كرائه الامور وحوازب الخطوب لأطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسؤولين ...[66]

• ومن كلام له في آل محمد (ص) : هم عيش العلم وموت الجهل ، يخبركم حلمهم عن علمهم ، وصمتهم عن حكم منطقهم ، لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه ، وهم دعائم ا لاسلام وولائج الاعتصام ، بهم عاد الحق الى نصابه وانزاح الباطل عن مقامه وانقطع لسانه عن منبته ، عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية ، لا عقل سماع ورواية ، فإن رواة العلم كثير ورعاته قليل[67] .

---

[65] نهج البلاغة خطبة ١٨٧
[66] نهج البلاغة ٩١
[67] نهج البلاغة خطبة ٢٣٧

Modifier avec WPS Office

• تاللّه لقد علمتُ تبليغ الرسالات ، وإتمام العِدات ، وتمام الكلمات ، وعندنا أهل البيت أبواب الحكم وضياء الأمر[68] .

وكان علمه عليه السلام موسوعياً شمولياً لجميع العلوم ومحيطاً بجميع دقائقها وجزئياتها على النحو النظري و العملي وكأنه مارسها وعمل بها جميعها ، فمن كلام له عليه السلام في علوم التأريخ يصف نفسه فيها لأبنه الحسن عليه السلام : أي بني ، إني وإن لم أكن عمرت عمر من كان قبلي ، فقد نظرت في أعمالهم وفكرت في أخبارهم ، وسرت في آثارهم حتى عدت كأحدهم ، بل كأني بما انتهى إلي من أمورهم ، قد عمّرت مع أولهم إلى آخرهم ، فعرفت صفوه من كدره ، ونفعه من ضره فاستخلصت لك من كل امر نخيله وتوخيت اليك جميله وصرفت عنك مجهوله ...

فنراه خبيراً في القرآن الكريم وخبيراً في الإلهيات وخبيرا بالأحكام وخبيراً بالقضاء وخبيراً بالحروب وخبيراً بعلوم الحيوان وعلوم الفلك والرياضيات ... الخ ، وهذه الأمور لا تتجمع عند غيره صلوات اللّه عليه لا نوعاً ولا كمّاً .

وهذه من المؤاخذات الكبيرة على هذه الأمة التي تعيرأبنائها الموهوبين أيّما اهتمام في حين تبجّل وتعظّم ابناء غيرها وقال قائلهم (مغني الحي لا يطرب) ، فندرس آراء ونظريات فلاسفة اليونان.وعلماء الغرب والشرق ولا ندرس آراء علي بن أبي طالب ...!!

فهو القائل عليه السلام : علمني رسول اللّه صلى اللّه عليه واله وسلم الف باب من العلم ، يفتح لي من كل باب الف

[68] نهج البلاغة خطبة ١١٨

Modifier avec WPS Office

باب[69] . وقيل لابن عباس وهو حبر الامة : أين علمك من علم ابن عمك ؟ فقال : كنسبة قطرة من المطر الى البحر المحيك[70] .

وهو القائل : لو ثنيت لي الوسادة لذكرت في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم حمل بعير[71] .

وهو القائل : لو كسرت لي الوسادة الحكمت بين اهل التوراة بتوراتهم وبين اهل الانجيل بأنجيلهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم ، وما من آية في كتاب الله أنزلت في سهل أو جبل ، الا وأنا أعلم متى نزلت وفيمن أنزلت[72] .

وقال سعيد ابن المسيب : ما كان أحد من الناس يقول : سلوني غير علي بن ابي طالب[73] .

ويمتاز علم الإمام عليه السلام عن غيره من العلماء بعدة أمور ، منها :

الأمر الأول : يستقي العلم من أصفى وأنقى مناهله وهو الرسول الاكرم صلوات الله عليه والقرآن الكريم وما يقذف في قلبه من أنوار المعارف .. فكلامه كلام الرسول صلوات الله عليه وكلام الرسول كلام جبرئيل وكلام جبرئيل كلام الله ، بهذه السلسلة الذهبية يرجع كلام ورأي وحكم أهل بيت النبوة ولا يعتمدون على الإحتمال ولا القياس والرأي ولا الا ستحسان .

[69] فرائد السمطين ١٠١ : ١
[70] شرح نهج البلاغة ٦/١
[71] تذكرة الخواص ٣
[72] اعيان الشيعة ٣ ق١ ١٠٦/١
[73] أسد الغابة ٤-٣٣

Modifier avec WPS Office

الأمر الثاني : علمه بشيء معيّن ليس بمعزل عن باقي العلوم ، فقد يتخصص عالم بشيء معيّن ضمن جهة معيّنة ولكنه يجهل علمه بهذا الشيء ضمن جهاته الأخرى ، كالطبيب فإنه قد يصف الدواء المرض معيّن في حين يعتبر هذا الدواء سبباً لأدواء أخرى . في حين علم أمير المؤمنين عليه السلام محيطاً بكل خصائصه وجهاته .

الأمر الثالث : عصمته عليه السلام من الخطأ والنسيان ، فقد يعتري العالم خطأ ما ونسياناً ربما وهذا ما لا يكون عنده صلوات الله عليه ، وهذه الصفة من لوازم إمامة المسلمين وهي من معتقدات هذا الدين ويثبتها الواقع الذي عاناه المسلمون بسبب اخطاء هفوات الحكّام على طول الخط ..

الأمر الرابع : تعليمه للآخرين يتميّز بعدة ميزات ، منها : نصحه العالي الكامل الذي يصاحب المعلومة المعطاة ، ومنها : اسلوب بيانه الراقي الذي يحتاج اليه الآخر ، فكم من عالم ليس لديه القدرة على تعليم الاخرين . وكذلك : تعامله مع الآخر على مستوى علمه وقدر

عقله وإمكانيته فقد يكون المعلم مجهلاً من حيث لا يدري ، فمن كلام له لكميل : ها إن هاهنا لعلماً جمّا (وأشار الى صدره الشريف) لو أصبت له حمَلَة .

ولقد أجاد الأستاذ الشاعر عبد المهدي مطر في بائيته :

يا فرصةً كنت للإسلام ضيعها

Modifier avec WPS Office

حقد النفوس وأبلى جدّها اللعب

لو أنصفوك لفاض العلم منتشراً
في الخافقين وسارت بالهدى كتب

ولازدهى باسمك الاسلام دوحته
فينانةٌ ووفاه مربع خصب

ولا بتنيت عليه من سماء علا
ما ليس تأفل عن آفاقها الشهب

فأنت يا أمير المؤمنين هبة السماء التي لم يرعها المسلمون حق رعايتها ، وأنت تحفة الرسول ومعجزته وهديته لهذه الأمة ولكن ردّوها بغضاً وحقداً وجهلا ً وغباء .. ضيّعوك وضيّعوا بها أنفسهم وضيّعوا الأجيال من بعدهم ، سكبوا هذا المعين العذب ولم يرتووا منه وليتهم أغترفوا غرفة منه واستذوقوا مذاقه .

آهات حيدرية

نقاشان دارا ذات يوم مع بعض الأخوّة حول حادثة جرح أمير المؤمنين ع في فجر هذه الليلة ، وددت أن أعرضهما هنا مع رأيي الشخصي لكل نقاش ؛

الأول : لماذا لم يخرج الحسنان عليهما السلام مع أبيهما أمير

Modifier avec WPS Office

المؤمنين الى صلاة الفجر بحسب الرواية المشهورة ..!!

تعددت الأجوبة ، منها أن الإمام علي ع كان يتنفلّ ولم يكن يصلّي الفجر كون وقت الصلاة لم يحن بعد ، ومنها أنه من المحتمل ولخطورة الوضع الأمني ووجود المؤامرات .. لم تكن هنالك صلاة جماعة راتبة للأمير في المسجد .. ومنها ، لعل الامام علي ع قد أمر الحسنين ع أن لا يخرجا معه الى تلك الصلاة ..

وكانت مداخلتي هي : في مثل هكذا أحداث كبرى ، الأهم بـ التاريخ المنقول هو أصل الحادثة وعمودها الفقري وليس تفاصيلها ، فالثابت ان امير المؤمنين ع ضربه ابن ملجم في محراب مسجد الكوفة فجرا ً .. وهذا يكفي ويغني عن باقي التفاصيل ..

الثاني : لماذا لم يقتل الامام علي ع ابن ملجم وهو كان عارفاً بأنه جاء بمهمة قتله ..!

والجواب المعروف هو أن الإسلام لا يسمح بالاقتصاص من الجاني قبل الجناية ، ولعل في هذه العلة رواية واردة ..

وجوابي هو : في المستوى الأول هو الجواب المعروف أعلاه ، غير أن هناك مستويات يضعف فيها هذا الجواب ، من قبيل :

+ كان بالإمكان أن يحجزه الأمير ويوقفه على ذمة التحقيق كما يقال .

+ أن يحرس الأمير نفسه منه ويحذر من خلال ترك صلاة المسجد أو وضع الحماية اللازمة ..

+ كان أمير المؤمنين لديه الولاية التشريعية بحسب عقيدتنا

Modifier avec WPS Office

، فلا يحجزه الحكم الإسلامي الظاهري ..

+ القرآن ينطق بحادثة العبد الصالح الذي قتل الغلام بحجة أنه سيرهق أبويه الصالحين عندما يكبر ، وسياق القران لا يدل على رفض القران لهذا القتل من مثل العبد الصالح .. وبالتالي فإن العبد الصالح ليس أفضل من أمير المؤمنين ع ..

وأن الجواب المحتمل هو : أن أمير المؤمنين عليه السلام كان عنده علم الكتاب ، وبالتالي هو يعلم أن عملية قتله جارية في علم الكتاب .. وبالتالي هي غير قابلة للتغيير او التبديل .. هذه عبارة عن آهات حيدرية .. آجركم الله

Modifier avec WPS Office

Modifier avec WPS Office

الفهرست

اعتراف --- ٣
قيمة الاسلام بعلي ---------------------------------- ٥
الامام المبين -- ٨
ما يهمنا من أمر ابي طالب --------------------------- ١٠
فإني ولدت على الفطرة ------------------------------ ١٢
تأصيلات الامام علي ع في الخلافة ------------------ ١٤
علي ع الانسان الكامل في الاسلام ------------------- ١٨
عقيدتنا في الهداية ----------------------------------- ٢١
ومضة من اخبار شجاعة علي ع ---------------------- ٢٣
حب هلي ع الحب الواجب في الاسلام ---------------- ٢٤
عقوبات انكار ولاية علي ع ------------------------- ٢٦
هل معرفته عليه السلام مسدودة -------------------- ٣٠
الغدير --- ٣٣
مع كتاب نهج البلاغة ------------------------------ ٥٧
في محراب الشهادة -------------------------------- ٦٥
الخوارج -- ٩٥

Modifier avec WPS Office

Modifier avec WPS Office